

وزارة الثقافة



إقليم شرق الدلتا الثقافي
فرع ثقافة دمياط

يَا أَنْتَ.. أَنَا

إبحارٌ بين الكلماتِ

إنجي مطاوع

نصوصٌ شثرية

يَا أَنْتَ .. أَنَا

إبحارٌ بين الكلماتِ

نصوصٌ شريفة

إنجي مطاوع



إقليم شرق الدلتا الثقافي

رئيس مجلس إدارة الهيئة
العامة لقصور الثقافة
د أحمد عوض

نائب رئيس الهيئة
د. هشام عطوة

مدير عام إقليم شرق الدلتا
هشام حامد فرحات

مدير عام ثقافة دمياط
ناصر العزبي

مدير التحرير
فكري داود

مدير الإدارة الثقافية بالإقليم
ربيع حسانين

مراجعة لغوية
مصطفى العايدي

مدير الإدارة الثقافية بالفرع
أحمد شولح

إخراج فني
أيمن عيد

تنفيذ الطباعة :

دار الإسلام للطباعة والنشر
٠١٢٢٢٦١٤٣٦٣ -- ٠٥٠٢٢٦٦٢٢٠

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن توجه
الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه
المؤلف في المقام الأول

رقم الإيداع : ٢٠١٨/١٤٥١٨

الترقيم الدولي : 977-92-1485-6

إهداء

لمن ساهم في تشكُّل وتنقيح كلماتي :

" خالد ومحمد المصري "

لأول من أعلنها للوجود وقيد شهادة ميلادي بالحياة

" ولاء عزوز "

لمشجعتي بالخيال والانطلاق بشقاوة في الحياة

" شيماء مصطفى "

لملهميَّ في الواقع والخيال ..

سرُّ وجودي أيا وأينما كنتم بالحياة.

إهداء أكبر

بجسم السماء إهداء " لربي " سلطان خيالي لإلهامي
أحبك خالقي.

وأخر " لأمي وأبي " ..

حبي الأكبر وسرّ الأمان بهذه الحياة.

ولمن شجعني على الصبح بما أهواه

توأمتي " حنان الزواوي " .

والكثير من القُبلات الشهية لبهيّ الطلة . .

" أسر وآسيل " ..

مقدمتي

أحياناً نتوحد مع ما نقرأ، فننسى أن غيرنا قد سطرَ سطره،
نتوهم أن حكايتنا قد صارت قصةً مروية، أن الحزنَ الساكن
بجفاء بين أضلعنا ليس بمهانة أو سبِّة نتبرأ منها.

ندرك أننا بشر، وأن الله يهدينا من يخرجنا من أسر قفص
الأحزان، حبس بأشياء مخفية بدهاء، داخل سراديب ذاكرة
بلهاء، تهوى تعذيب الإنسان.

وأحياناً نتوحد مع كتابات أخرى، فتُعيد كشف غطاء كمّمنا
به قلوباً دامية، لتساعد في إعادة إحيائها لتعيش بسلام، لتنسى
أوجاعاً تورّقها بهذه الدنيا البالية الفانية.

فالشعر والكتابة مرآة لخيالك، تظهره وتعكسه للعلن، ليُرى
داخلك دون عناء من أحبابك وأصحابك، تظهره أحياناً بتكلف
ورياء، بزركشة زاهية، وقد تُظهره بجمال، وطبيعة خلاصة.

ولكن . . يبقى في النهاية للروح مقياس، مرآة للنفس
الحائرة، المُضربة، المُحبة، الهائمة، المرهفة . . الكتابة حياة.

مقدمة القصة

كم رجلاً أحببتِ؟! هل يوم همتِ عشقاً؟!

أكتاباتك تحكي عنك؟

أحقتَ عشتَ بداخل قصص الغير كأنك هُن أو حتى هُم؟ !

لماذا تحبين تقمص دور الرجل العاشق؟ !

ولم أُنثاكِ دوماً حائرة معذبة في هواها؟!

لَمَ ولماذا وكيف ومتى وأين ومن؟؟ من هو أساس أي سؤال ..

يا لها من أسئلة كشرارك وفخاخ ، تسحبني للسير بين أحراش الأدغال ، اللعب بالنيران وسط حقول الغمام ، فضول كفضول قطي المشاكس ، لكنه هنا... عني يبحث يتقصي ، بين كتاباتي ينبش عن هذا المن . . لكن لا جدوى!! . . فليس هناك بالمدعو " مَنْ " ، هنا . . أنا فقط وكتابات للمذكور يا أنت.

فهو خيالٌ يغمرني بسعادة تنجيني من قُبْح أشياء معاشة ، تصريف لكروب وهمّ يغتال براءة وجمال هدوء يسكننا ، هو إحساس بأمان وحنان يطمئنني ، حُبُّ أُمْنِي وجوده ليحوي أيامي وليالي بغرام ملوك.

هذا الـ .. يا أنت شريك مخفي أو مُعلن في حياة كل منّا ،
حُبُّ ساكن بين ضلوع هائمة ..حُبُّ ضائع سارح عن أجواء
حبيب ، حب مفقود وصديق غائب عن أنحاء شريك . .

إحساس سارق لمشاعر تغمر إنسان أو إنسانة ، تملكُ روح
من روح أخرى ترضى أو تبعد وفي البعد تناغشها ..تأثير واضح
وتفاعل لإنسان له ما له وعليه ما عليه ، نزينه برتوش تجملُ محياه
بتشاعيب الروح ليسيطر أكثر بأيدينا..

خيال ننسجه لنعوّض نقصاً وحرماناً يغمرنا ..تجميل لواقع
ممتلئ بالآلام والآمال ..أحلام وطموحات تحارب لتعيش وسط
بني الإنسان.

هو ضحكة فجر بصباح متألئ وملعان نجوم في ليل هادئ في
عقلي ، صاخب ومشاغب لعشاق السهر الهائمين في ملكوت
الرحمن الناعسين مع صدح خيوط الليل الناعمة وهي متجولة بين
الأنفاس.

* . *

يا أنت آه من وجعك

سأحكي اليوم قليلاً عن صديقتي " ليل "

ومن تسميه عشقي وحيي الأكبر " آدم "

عنك يا أنت ، يا من تسمى حبيباً .

حب مجهول للعالم ، لم تحك تفاصيل كثيرة تخصه
كشخص ، حب رغم عناده وتجبر قلبه مع قلبها وعقلها ، عشقته
حد الثمالة ، فما كان منه إلا أن ، تعامل معها كحُبٍّ طريد .

حُبٌّ يجب إخفاؤه عن أنظار العالمين هكذا تتعامل معه ليل ،
خبأته داخل قلبها وبين طبقات حدقتي عينيها ، وبين شعاب
القلب وارتته ، لتجعل شمعة عشقه تزيد وتتوهج يوماً بعد يوم ،
وليلة تلو الأخرى ، ذابت بهواه رغم علمها باستحالة حُبها ،
بضعف مقاومته أمام الأهل والخلان .

سهرت داخل أحلامها مع علمها أنه لا يهواها نصف
هواها ، تعلم أنها تسرعت وضعفت أمام كلمات غرامة ، لكن ،
معه عاشت بتعويض لسابق أيامها ، غطت حرمانها وسقت
أبار خوائها به ، أشبعت جوعها لحبيب ، الآن وبعد فراقه .

ليست نادمة على حبِّها رغم خوفها، من سوء مصيرها بين
يدي الله، أحبته لكن . .

ليس بيدها لم يكن أمراً مديراً، رسمته في قلبها سلطان،
ينهي ويأمر كيف يشاء، وآه مما جنت يداها على قلبها.
دوماً تسأل نفسها مخاطبة إياه :

أخبرني الآن كيف السبيل لمحوك من بين حنايا روحي؟
معدبة بفضل من ظننه حبيب!!، وما اعتقدته هوى وغرام،
أنتَ وقلبي وحتى نقشك المحفور بطيات قلبي . .
تأمرتم عليَّ حبيبي، آه بحجم السماء وعمق الأرض، آه ثم
آه من سوء فعل حب وحبيب، آه ثم آه ثم آه من حضن خائن
بائع، آه منك يا أنت . .

الآن أدعو ربي يغفر ويعفو عني وعنه، فلم نكن يوماً ننوي
كسب ذنوب تمحي الحسنات.

سأحدثكم عن هذه الصديقة، وسأحكي عن حبِّها من خلال
رسائلها لحبيب فارقها، هي ليل وهو آدم، وهذه قصة حياة
لنبحر داخلها.

.

إِجَارُ وَبَدَايَةِ

سأبدأ بإحدى صفاتها المميزة ألا وهي سحرُ خيالها،
فصديقتي، تحب النظر للقمر كثيراً، ترى فيه وجوه من تحبهم
وتتمنى لقاءهم، إخوتها أصدقائها معارفها..
تعاتب من أحزنها، وتناغش من أبتعد وتداعبه ليتذكرها
ويعود، هكذا دوماً تخبرني.

في الليل، تمارس سلطات خيالها بألعاب سحرية، تناجي
من تريد، ترسل رسائل وهمسات، ليحلُم بها وتظل بجياته رغم
المسافات الفاصلة، صديقتي، شاعرة حساسة تقول عني أنني
اتسم بواقعية بغيضة، ويجب أن أجد حُبِّي لأعيش حياة حقيقية.
يصعب عليها رؤيتي كائنًا متجبرًا، مستبدًا، قاسي المشاعر،
حسب قولها، تحبني هي، نعم رغم ذلك، عندما أسألها عن
حبها للكتابة وعن رأيها في الحُبِّ تنهال بكلمات، وكلمات،
سأطلعكم على بعض منها.

* ١ *

ليل : اقرأ كلماتي بشهية ملك عادل فتلهيك ، وتسليك ،
وستجد معي بحار مُتَع الحب تغريك ، وعشق مثير يشاكسُ فيك ،
وحوورية جنه رضوان تناديك ، ومتاع الدنيا الفاني أسفل
قدميك .

تصير رجل الأساطير بأقاصيصي ، حروف ، وكلمات ،
إبداع خيال وحب وحنان أرويك ، أبدأها معك . . عن الرجل
الشرقي ، فهو كيان لإنسان ساحر أخاذ ، بالعقل والحكمة يمتاز
بخليط شقاوة وغيره حب وأخلاق يتصف ، ومزيج حب وحنان
يمتلى . .

رَجَلٌ . . وقت الأزمات طفل مشاكس في حضن أم وزوجة
حليمة ، حُب ليال وعشق العمر ، صاحب وصديق الأيام ، رجل
وَصَفَّ لصعاب وخطوب تمر بإنسان ، مواقف وأحداث قد تبدو
جسَام ، تبني وتُشكل شخصاً ، ليكون رجلاً بالحياة ، وليس مجرد
ذكر ببطاقة إثبات . .

هو من أتمنى ، وأحلم برفقته ، حتى مماتي بين ذراعية ، وبنيل
رضا الرحمن بدعاء وحب رجل شرقي أهواه ، ويهواني ، فأه منك
يا أنت . . أهواك ، ورغم الضعف البشري البادي أبغاك .

أرجو حبك ورضاك، أتمنى فردوس الرحمن معك، دون
سواك، أرغب بحياة تمتلئ أحداثها بعينيك، يا أنت أفهم،
واستوعب إشاراتي الغنّاء، فجفائي حُبُّ وعشقي متيم وليس
استغناء، يا أنت، أهواك.

.

الحُبُّ خيال رائع وواقع أجمل، عالم واسع، بحر هائج
بمخاطرة، سطحه هدوء قاتل، ممتلئ بطعنات غدر وخيانة،
خييات وعذابات، ولأعتى وأقوى الأحاسيس والمشاعر قاتلة،
لهو ولعب، وخيال صاخب، واقع عاقل، وأحياناً مجنون له
الأحلام مسّاقة، الحُبُّ الحق جذور ضاربة في عمق الشخص
تهدمه وتبنيه، الحب طبع يكون الإنسان جُبِلَ عليه، الحب
غريزة، حنو وجمال وقبح وعنف وحماية، أدب وفضيلة تغلف
أركانه، وللبعض رذائل وفواحش مصنفة معه وبه ملصوقة،
متناقضات وخفايا كثيرة بين زوايا حناياه .

الحب، قصص منوّعة ولكل رواية بداية ونهاية، وبينهما
تعدد مواضع، وتفصيل القصة، لتتشعب، وتتحور فصول
الحكايات، وتكتمل على هيئة امرأة بنورة، ورغم تشابه بعض
بدايات أو نهايات الروايات المسرودة .

لكن دوماً هناك اختلافات بحشايا القصة، مختبئة، مخفية،
لنتيه في عالم آخر وسط دُرر وماسات الحُبِّ، ووسط موجاته
الضاربة العاتية، نُقاسي، ونعاني بفرع، في قصص الحُبِّ
الضائعة الفاشلة، ونفرح ونملاً الدنيا بوضاء صاحبة مغنين
بقصص الحُبِّ المكتملة.

حبيبي أعتقد أن الحب، رواية مخفية داخل أساطير الشعراء،
نبحث عنها، نناغشها نشكو، نبكي، لكن . .

دوماً نعشق سيرته، فهو مثل قطعة صوف بيد فنانه تحيِّط
الحُبِّ، على هيئة خيوط عشق متدلّية في كروم غرام، كأنما هي
عناقيد عنب متزينة بشوق ووله العشاق، إنها تحب غزل
مشاعرنا، وشغل ملابس تقينا شر فراغ قلوب وعقول، من
فيض مشاعر وأحاسيس تلهب خيال الكُتاب، فهي أميرة أحلام
غائصة بالكلمات .

أميرة تهيم بوادي العُشّاق كساحرات الحكايات، لأجلنا
نسيت ذاتها، وملكتنا لنعيش الحب بالأجواء، لترى معها الأثني
صورتها وهي بالفستان الأبيض تتهادى، كطاووس بلون الفل
تتغادى، بيديها باقة بيضاء، بمنتصفها حمراء بها تتباهى .

جميل محبى بغرام يتمنى رضاها، بين ذراعية يضم أمالها
ويجوبها، لتعيش قصة أحلام بواقع دنيانا الفانية بسعادة،

لتجعلها تصرخ في الحبيب قائلة :

أهواك غراماً ساحقاً لكل أجزاءي وكياني، ولأفكاري،
أهواك . . تزلزل أيامي وليال كغابات تُشعلَ نيرانِي، أهواك قاتلاً
سفايحاً لكل خيالاتي البريئة، أهواك . . نافيّاً لأجوائِي، لاغيّاً
لحدودي في هذا الكون المأهول .

أهواك دماراً للنفس والروح في مجالات رؤيتك ويديك،
أهواك عنيفاً في عشقي، أهواك بحراً هائجاً ومحيطاً ليس له
شُطآن، أهواك سحاباً سارحاً في الملكوت، يصمد بسكون في
جفوني وبين كفين كقيود، أهواك خناجرَ وسيوفاً مزروعة في
عمري المجنون.

* . *

حبيبي هيا حُبُّ مجنون، وانتهى بعالمه مفتون، فما جدوى
العقل دون حُب، وجنون، وافتنان، شغف يتشعب في قلوب
وعقول، هالات حب مجنون، بينها عش وافني، دون خوف
لمجهول، عش يومك، وأفرح بلياليك فنهايتك حتمية، موت من
ربّ البرية، لذا . . اقضي حياتك، يجمّلها حب، مجنون، هذي
نصيحتي، أسمع نصحي فأنا ليل نائم، ونهار صاخب .
أنا اسم ومسمى ضائع، بقالب صائغ ماكر مقيّد داخل

جراب . أنا عشقُ تائه بمجون مخفيُّ داخل تجويف حُب مجنون ،
وكتاب . أنا ليل نهار معجون بنجوم الكون الساطع أنهار يهواني
الأحباب .

أنا حيرة أنثى تنادي حبيب عاشق لغياب وفراق يقتلني . أنا
جبروت وتجبرُ مصرية حرة أهوى حياة الحرية تشكّلني . أنا أنثى
عاشقة لكن بالقلب أم حنون والروح ملاك تحويني . أنا أنثى تحب
العذراء وفاطمة الزهراء وآسيا مثال وقدوة تشملني .

أنا شمس وضياء يتعذب بجفاء ظالم ومعيب . أنا صرخة
حجر ضُربَ بسكين عزول ، شريد وغريب . أنا هي أنا لكني
دوماً أبدو كشخص مدرع بجديد بغياب حبيب ، فأنا من بنت من
الأوهام قصرًا رائعًا ، وشيدت من السراب سقفًا لامعًا ، وزينت
السماء بأصداف متصدعه ، وأطلقت الأوتار تشدو للمسامع ،
نثرت بالجو عطور البحر المتناغم ، وعبقت أجوائي بمشاعر
مغرمة ، وزرعت دنيتي بخيال يعلو للسماء ، وغلفت روحي
ونفسي بحب ناعم ، أنا . . .

* . *

تخبرني أحياناً عن حبيبها آدم وعن أمالها، وأحلامها معه،
حبها الشديد له رغم عذاب حُبِّه، واقعها الغريب معه، فهو
حب أراه غير متكافئ لا داعي لتفانيها معه، قصةً بلا نهاية
سعيدة، لذا بالكاد تطلعني على رسائلها لحبيبها المستبد بها حبه
حتى الهوس لعلمها بعدم موافقتي واعتباري له هزل ومزاح.

أخبرتني مرةً أن، آدم من محبي النساء، يتعامل معهن
كزهور يانعة تزين حديقة قلبه، يغازل هذه وتلك ويلعب كأنهن
بيادق داخل لعبة شطرنج ينقلها.

كلما واجهتها تجبيني بأسلوب رسائل أعشقها منها، فهي
دوماً تجيد إمتاعي، فهي تجيب وتجمع ردها مع رده لتخرس
اتهاماتي.

ليل: الجنون هو أننا في اتفاقنا كل الاختلاف، وباختلافنا كل
الاحتواء، فتحيّة لمن يُعيدنا لأنفسنا رغم البعاد، ورغم أنك زئر
نساء، لكن ياسرني بك فارسي، تحرُّشك بعاطفة الإخوة، بمزيج
حب معجب، مزين بعشق خلاب، ناي يعزف لجبل أو غاب،
تحرك كل ما فيّ، لكن، يتعبني أن تتركني لعبة منسية .

أحب مشاهدتك لأحکم، فها هي عينيك، الحائرة ذئب
متحرّر، ونظراتك ثعلب ماكر متحوّل، صوتك بوح لصقر
جارح، إحساسك سفير خروف حائر، جسّدك كفهد جائر،
روحك لاذعة كنجل طنان، حبك غدر ثعبان، عشقك ماء مالح
يسقي الظمآن، قربك مؤشر بحريق، بُعدك إنذار أمان، لذا .

قررت الحفاظ عليك صديق، وببيدي لا بيد عمر قتلت
حبي، أنا من وأدت حب قلبي، إحساسي خنقت بجزروت
وصمت، عالمه بتكبر سحقت، بغباء فاحش دمرته بعثرته، من
الوجود أفنيته.

أعلنت الاستقلال، من استعمار حبّ حالم، أغرت عليه
أغارات المغول الغاشم الظالم، دفنت نفسي بالحياة لأعيش
بشكل سالم، أيامي قتلتها، ليالي دمرتها، روحي خنقتها،

نفسى سحقتها .

حكمت عليّ بالسواد حتى الممات ، بيدي لا بيد عمر ، فلا
أريد أن أكون بقصتك ، حياة وفناء ، همجية بجياء ، حب
وعبث ، موت وبعث ، عشق وموت . ثرثرة صمت وسكوت ،
صد وقرب ، كر وفر حرب ، روايتين متناقضتين وشخصين
متحارين ، أولد عنقاء من رماد القيود ، أولد لأموت بكل
صمود ، بقصتك أنت سأكون رماد حياة .

* . *

آدم : متهمٌ أنا باللعب بالمشاعر واستخدام الحب غطاء ، لا
يدرون أنني أبحث عن حُبٍّ جامع ، وسط بعثرة الأشياء ، أبحث
عن حُبِّي ، المفقود كطفل فقدَ الأم بعاصفة هوجاء .
أنا إنسانٌ عاشقٌ للحُبِّ الناري المشعل لأجزائي بفناء ،
روحي ترتحل لتبحث عن حواء ، تنجد روحي وترسلني للآخرة
بأساليب مشروعة وممنوعة ، رجل أحب إغوائي ، أتمنى حُبًّا
مقتحمًا بعنف ، لا لون لا طعم ، لنصعد ، ونبتعد ، يأتي بخفاء ،
يقتل بيا صمت الدنيا ، يُذهب إرادتي الحرة ، للمحجوبة هدية ،
وفداء .

أبحث عن ملكوتٍ غامض ، تزرعني أشلاء كل لقاء ،

تذوّبني ببوتقة حب كأس مُسكر لنصير إنسان واحد يعيث هياماً
بالأرجاء، معها أرض خصبة، نملؤها وروداً وتسقيني حياة،
وخلوداً، ونماء، نتنقل بين سماء وأرض في ثوانٍ بجنون وحياء،
إحساس سالب للحرية أعلى من ذلّ العبودية لا عناء وشقاء.

أبحث عن احتلال حبيبة، تشتتني بين الأقطار رياح دهماء،
سطو مسلح لقلبي وعقلي، لأتحول لأنين وغناء بالأنحاء، قاتلة
مأجورة تقاتلني حتى العيش لنيل حياة تتجلى بصفاء، تنزع
أوردتي تسلبني يقيني، لتكون السفن وأنا مرسى وميناء.

قُرب يُذهب رشدي ويشير شجوني، مع تلك الفاتنة
الغيداء، لترميني بقلب طوفان، وتحرقني ببركان غرام،
تزلزلني، تفتتني لذرات، تغرسني بالغابات، لأتذوق عشق
العجريات، وتُنفي سفني الخرقاء، تحتل كياني، وتلتهم
وجودي، تسقيني الشهد، تسرقني بدهاء مقتحم هادم لبوصلة
روحي، مغتالة لأيامي الفارغة الصماء، متهم باللعب لكني
أبحث عن حبٍّ أذوب فيه فناء.

.

خيال منطلق مجنون

ليل تنسج بجمال خيالها، ما يغازل الفتيات به، لتشاغل
أوراق قصتها بحكايات مضحكة، تصوره فارساً من فرسان
الماضي، بطلاً مغواراً، تموت الفتيات لقاء نظرة حنان وغرام
منه .

تجعلني قراءة رسائلها أشعر أنني، انطلقت في لحظات لزمن
الأساطير، لأعيش كلماتها، أحياناً أستغرب، وأحاول تخيل ردة
فعله إذا قرأ ما تنسج عنه ومنه، كيف سيتصرف إذا علم أنها تعلم
لعبه وتنقله مع أخريات وتكتب عن هذا الأمر؟.

۳

آدم: كليوباترا أنا أنطونيو .
من وادي الموت قد عدتُ، سمعتك تناديني!!
أهمست لي؟!، أم أني توهمتُ هذا وسط آهات أنيني؟!
أجيبي، أخنتني مع قيصر، أم بالقلب خباتني؟!
فأنا من هواك أعاني، حتى بعدما قتلتنني .
أليس حُبك من غرس السيف بشراييني؟!
أنا من ركعت تحت قدميك .
لأجل زهدك بغيري، أنسيتني؟!
لأجلك تركت زوجتي .
كل غنائمي، وتزوجتك، فجاوبيني!!
أغرمت بالسُلطة، وغمستها بحبك، وأنا تورطتُ معكما؟!
أم، أحببتني؟!، أعشقتني؟!
كليوباترا، كليوباترا .
آه من حُبك قاتلي، لو كان كائنًا صدقًا، لشربتُ دمه،
وقطعت، أوصاله بسكيني، سمعتُ هناك أنك ذهبت تبخثن عن
المجد مع غيري، فهل خنتني، وظلمتني؟! كليوباترا، أعشقت
أنوثتك وتجاهلتني؟!!

أم انتحرت لخاطري يا حُبَّ سنيني؟
أنا العشيِّق، وأنا الذليل، بكل تكبُّر، وبأنوثتك، سكنت
حنيني، يا عشق قلبي المستكين، كليوباترا، كليوباترا، أنا
أنطونيو، فأجيبيني.

* . *

ثم يتابع مع أخريات :
آدم : يا أيتها الأنثى العربية . .
بقلبي أمنية وصلك، أعشقُ أرضك أنت، يا أبيضَّة، يا ذات
الشفقتين المسكرتين بعفوية، والقلب المفعم حيوية آه منك.
يا أيتها الأنثى الشرقية . .
يا ذات الطبع، والحسن الربّاني، لك بالوجه عيون بربرية
شقية، تثير في القلب كل جنون، والشعرُ الغجري الأسود، يحيط
بحدود وردية تُنير الدنيا.
يا أيتها الأنثى المصرية . .
المتلئة حُب، وشقاوة وحنينه، معجون بحياتك تقاليد
وأعراف تتوجك سلطان غرام بالدنيا، يا حُرَّة، شامخة الرأس،
مرفوعة الهامة، رغم ما بحياتك من مآسي قاصمة لظهور أعتى
رجال الدنيا.

يا أيتها الأنتى . .

أعشقك وأهواك ، أتمنك نسيماً يعبق عمري جمال ، وطفولة ،
قنديل ينير عالمي ، المغبر بمشاكل رجولة محبطة ، عيشي وسط
وقائع عالمي .

يا أيتها الأنتى . .

المنسية بين أغلفة كتب وروايات قديمة ، تحكي عنك أساطير ،
تخبرنا أشياء تدوِّخ رؤوس السلاطين ، ادخلي حياتي فبدونك أنا
خيال لدمية منسية ، مهملة ، مُهرج بشوش ، وبداخله صراعات ،
ومناورات تحارب لتنال رضاك ، وقرب يريح روحي الهائمة .
ببعادك أنثاي أصبحتُ ظل رجل ، كان في يوم أسطورة
التاريخ فارس مغوار ، حارب ، ويُحارب ظُلم وقسوة من باعوا
العمر ، كقضية لأنهار فساد ، ودمار تسيل بين البشر .

* . *

أيتها الأنتى الخمرية ، المبحرة ببحار عمري ، المتشحة بحري ،
متزينة بروائح شرقية ، بجمال العطر ، والأنفاس ، كم أهوى
إخفاءك وسط الفيروز ، والجوهر ، يا حبيبة رجل ، ما يحتاج
سواك ، ولأجلك أنضجني دهري .

يا من تتميز بحُسن رباني ، جملك الله بحُسن طاهر ، شفاف ،

وبهاء سلطاني، ثغرك الباسم خلف قناع الأحزان، يجذبني
بعمق، لأذهب برحلة في صيفي، وشتائي، ويغريني لضم
حيائك بجنون.

نسيم وعطر أشهى من أشهى فاكهتي، لأمواج بحاري
روحك جذبتني، ، بدنيا أشعاري وكتاباتي ملهمتي، حرف
هائم بأوديتي وخلجان كلماتي، وجود جارف شلال منهمر
مدعم لأشعاري، شمس نهاري وقمر ليلي السامي.

يا ملكة متربعة تضيء أيامي، فردوسي، وجنة أماني،
وأمواج أحلام، جئت بعالمك لتسحري دنيانا، أشعر بكيانك
الصارخ بأشلائي، يا بحرًا يُسقي أوردتي، ونهر يروى شراييني،
بالأحمر تسيرين دماء بجسدي، فضميني، تبعث بالدف عيناك
لقلبي، تنعشني تقتلني وتحيني.

يا ذات الثغر الحاني استسلمت، وحنيني بعينين ساحرتين،
بجياء اسقيني، يا ناعمة الملمس برموشك غطيني، وبجسم مياس
كالحيات أحبيني، فبخديك لؤلؤ آمالي، وطموحات سنيني،
وجهك بريء خمري مسكر عن كل ملذات، والصوت يأسرني
بغابات، وأدغال كثيفة، أحاسيسي وكياني معك، تشتعل بحريق
نيران عاتي.

يا عشق العالم، يا حبي وغرامي لروحي ولذاتي، رفعت

راياتي البيضاء شاهقة ، فوق سمائك ، فتقبلي حياتي وروحي
مهراً لهواك .

* . *

صديقة عمري ، وحببتي النابض قلبي بهواها ، تتخبط
بظنون تسأل لم أتغزل بالسمرء تاركاً إياها ، تستغرب ،
وتستعجب شدوي دوماً للسمرء دون سواها ، سيدتي الرائعة
الهائمة في دنيا أحلامي ، هلي وأعلني للعالم حسنك ، أبلغك
سلامي ، شقي القلب لنصفين بجمالك مخلّفة إياي غارق في
هيامي .

يا من تُشبه الزهر ، والورد الأبيض ، برحيق ندركه ، وتدوب
وسط سحر وبياض الثلج دون شارة وبدون نسيان ، يا قمرا
وضاءً بعبير كامل ينير بصفاء وبريق ملائكة ، يا راية قلبي
وحسن ربّاني أدعو لأكون بك موعود .

يا ذات الحصر القاتل ، يحميك الله من عين حسود ، يا ذات
الصوت الناعم ، دون غلاء ، وقد مرسوم كما العود ، تتصفي
بلون أبيض شاهق ، أسر للروح والعين مجنون .

يا لون فاصل بين ، الخير والشر وبين هدوء ومجون ، يا لون
الملح يشهي العمر ليمر عبره بكل سكون ، يا طعم ولون السكر

تُحيي الروح المأفون، يا نهاراً بالكون معطراً بورود وريحان
مدفون، ونجوم مضيئة .

يا غالية العشاق مسحورون لك دوماً منجذبون، أعشقتك يا
سرّ حياتي وهواني، يا حُب العمر المتضائل والفاني، يا سرّ
أمانِي ضد غدر الإخوان، أهواك وأتمنى دوماً وصلاً يقربني من
سِحْر لخيالي خير إلهام.

* . *

صديقتي أشجيني وقولي :

قررتُ اليوم التحرُّش بالسعادة والفرح معك، اللهو دون
حد، أن أذيقك المتعة بكؤوس مزخرفة بعبيري، إنعاشك
بنسمات قبلاّتي، احتضانك بأنفاسي، احتواءك بين خلجاتي،
اغتيالك بهمساتي .

"قررت اليوم أن أحبُّكَ من جديد، وأريك العالم بمنظور
رجل بجنة الخلد سعيد، أُلست أنت من ناداني، ناوشني بأصفي
وأعذب كلمات، وألحان "

* . *

يا زرقاء العينين، أشعّي صفاءً بلون سحب سماء منتصف
ربيع، وتقلّب موج البحر في أمشير شتاءً، اختالي بزهو فارس

بجواد عربي ، تستحق الإعجاب عيوني .

وأنت يا ذات الخَضْرَ عيونك ، ازرعني شيطان العالم ، والدنيا
جمالاً وبهجةً بسحر أنوثة تلهب كل الألباب.

وأه منك يا أنت ، يا من تملك لون زيت الزيتون سراجاً
وهاجاً ، ساحرة أسرة ، العسلية عيونك ، يا أشهى من عسل
النحل المخبوء .

وأنت يا من تتهادي ساحرة وملكة غيداء بعيون بنية تُنسينا
الكون ومشاكل دنيانا الفانية بثانية ، ضياء عيونك خلّاب ، حرية
منطلقة بثبات جذرٌ بالأرض يعيش .

وتهل القمر الوضاء ولكني لن أتحدث عنها فيكفيك فخراً
تغني كل الشعراء بالسود عيونك يا غيداء ،

هيا قلولي : أه منه معه فضولي يتشابك مع روحي ، حبسبي
يسكن بجواري ولكن أين أنا وأين هو في هذه الدنيا ، مسافات
كبيرة تثير فضولي وتغتال هدوئي وصبري ، لكني قررت اليوم
مغازلة سعادتي والذهاب إليه بمسافته .

* . *

تبادل أدوار

أثارت يوماً جنوني . .
عندما أجابتنى ، وكأني حبيبة أنهم حبيبي !! ، وبكل جحود
أنكرَ ، فضل حبه ، وعشقه ، وبأني أنا . .
سبب تنقله بين الفتيات ، بغباء حبي ، وهيامي ،
ليل لا تسمح بالخطأ في حبيبها آدم أيا كان السبب ، لتلقي
عليَّ محاضرة بلسان حال آدم كي أكف عما أتهمه به :

أدم: لا تحبيني بأسلوب البلهاء، وتمنحيني مشاعر صماء،
بكلمات، وأحرف جوفاء، وتحاولي سحبي لعالم ساحر،
بأحاسيس خرقاء.

أحذري فاللعب بالحُبِّ ليس دواء، والغوص بعوالمه قد
يتحول لبلاء، فالحب مشاعر صفاء تحوي أشياء وأشياء، يا من
تأسرني بهواها، حُبِّي حرب شعواء ينطلق ليعيثُ فساداً بخراب
البؤساء، يزرع للمساكين حدائق غنّاء، فلا تحبيني أنتِ بغياء.
لكنها لم تستمع وجعلتني لعبة، تتسلى تفرح بي مزهوة
وقت الأزمة والغمة، وعند الراحة والاستجمام تتركني أفاسي
الوحدة، فبنظرها لا أصلح إلا للعب وتمضية الأوقات عند
الحاجة.

مشاعر فيأضة تغمرنني وقت حاجتها المرّضية لمشاعر شخصٍ
يناغشها، وعند احتياجي، تتركني لأعاني هواجس ظنوني،
خوفي ضياعها، تلهو تمرح بسعادة، وعند الضيق تتذكرني
وتأتيني بأحزان لتنساها.

تلعب بي أعلم يقينَ لكنني، أسير هيام وأعيش به الحياة،
نقطة ضعفي أنتِ، يا من ملكت قلبي بالحب، بكل ليونة،

مضطر لقبول شروط لعبتك ، فأنا الحبيب الكائن في خفاء
شجرتك المورقة ، علك يوماً تفيقين من غيبوبتك ، وتريني عشيقاً
يستحق قلبك ، ولكني أعلم أنني الآن لك لعبة ، لأوقات فراغك .

* . *

أجيبيني لمَ أحبُّك هكذا وتسحبني الدنيا إليك دون سائر
البشر بهذه الحياة؟ لمَ أتجنبك أفسى قلبي وأبعد عقلي؟ وأجذني
بين خيالاتك خارج الحياة ، لمَ أشعر معك بالانطلاق ، الطفولة ،
الشقاوة والعقل والجمال ، الحيوية والحياة؟ .

لمَ أحب همس الضجيج والإزعاج وصخب الهدوء
والسكون في دوامة الحياة ، ولمَ معك أشعر بالرجولة ومنك
الأنوثة ، ومشاعر الغرام والهيام ، الوجد وحب الحياة؟ ولمَ أذوب
حينئذ كسكر قهوتك الصباحية ترتشفها بتمهل لمواجهة هذه
الحياة؟ ، ، لمَ أحبك أنا آدم؟ يا حواء دون سائر البشر ، أكثر ممن
يقرب مقدماً الكثير من مغريات الحياة ، لمَ أحبك!!؟

لمَ أجيبني؟ . . لا أريد الإجابة صراحة ، مكتفي بـجـبـك ، فهو
لي الحياة ، سيدتي حبيبتي غرامي الأثير ، من رب العباد أتمناك
مالكة لأموري ، وعمري بهذه الحياة .

* . *

شرح لبداية

أحياناً تسرح ، لتتذكر بداية علاقتكما ، فتحكي أنهما لم يقصدا الوقوع ببحر الحبِّ بإرادتهما ، تقول بيني وبين آدم الكثير من الاختلافات ، لكن ، هذه الاختلافات هي ، من جذبتنا بجيِّط رفيع أدق من خيط بيت العنكبوت ، نسجَ شباكه فأحاطنا ، وربطاً أحداً متوالية تجمعنا .

نصائح متبادلة قريباً واقتراباً ، وحشة بُعد ورغبة لقاء تحوينا ، سحر خاص سحبتنا لمحيط أسراره حتى صرنا حبيبين ، نعم أحبه رغم جهله بذلك ، آدم يزيد رغبتني في الكتابة إلى عينيه اشتعالاً ، لأكتب عنه وله ، لأستمر في بث رسائل غرامي إليه هو .

انظري هذه رسائلني إليه ، أبته غرامي النابض داخل روحي ، هياً صديقتي ، اقرئي لعلك تدركين حجم حُبِّي ، فكثيراً ما أكتب عن آدم ، هو فقط سبب كتاباتي وهو إلهامي .

ليل : يا مالكا حروف هجائي الثماني والعشرون ، امنحني
أربع ، أعيش لك سجين ارتضى بسجانه طوعاً وحباً وكرامة ،
مدى الزمان ، امنحني القليل من كلمات تريح القلب والوجدان ،
ودع الباقي لدهاليز الزمان وغياهب الأيام لترسلهم إلى النسيان .
من حروفك لا يهمني إلا ما ستمنحني بطيب خاطر
وسماح ، يا حرفي الضائع أنت في زماني ، ومكاني المتاح ، يا
حبيباً أتاني بعد عذاب وهوان وأصبح مباحاً ، منار أنت للقلب
وسفينة أبحرت داخلي بشموخ وكبرياء ، نسائم ربيع ملأت حياتي
بعطر الرياح ومطر الشتاء .

يا ملكا لقلبي ضاعت فيه حروفي بنقاء ، تاهت في أعماق
حبك ، وغرامك سيدي الحبيب مشاعر الحياء بصفاء ، وبما
يُفيدني وأنتَ معي حي كامل التجسيد ، حروف جرداء صمءاً ؟ !
أنتَ الزاد ، وخير متاع ، لعمر آت أتمناه بجلاء .

يا ملك حروفي ، حُبك سجاني الأثير ، أراه قيد حبيب
لمستقبل منير مشرقاً بضياء ، يا حرفاً آت عبر سنيني بعد ضياع
العمر واختفاء لأحزاني ، يا حب روحي ، من قليل حروفك
امنحني لأعيش بها فيك أنت ، يا ملكا تربع على عرش الروح يا
مالكاً لفؤادي ووجداني ، يا حبيباً بك كل الحروف تتيه لحسن

روحك ولصفائك المعهود بكياني، سيدي أنت حربي الضائع في
غياهب الزمان العاتي.

يا أنت تعال أريدك، فأنت من تُشاكسُ أفكاري وخيالاتي،
أحلامي وأشيائي، يا أنت لا تضطرب وتخاف، فأنا لك قرين
الأحلام، ملكة كلمات تهواك، بل حتى أريدك وأبغي رضاك
قُرب عشقك وهواك، يا أنت أريدك، فإليك سيدي الحنون ملك
الطيبة في الصحو والمنام أرسل مكاتباتي. فأنا أحتاجك بحياتي حباً
وعشفاً وغراماً.

أحتاجك عمراً جديداً نبدأ به الأيام، أحتاجك حناناً وأماناً،
يغطي ظمأً وقسوة الأوهام، أحتاجك نفساً أتففسه، وخيالاً
أعيشه يحقق لي الأحلام، أحتاجك إنساناً ميزني عن باقي نساء
العالم، أحتاجك بشراً صافي السريرة، خالي البال متوائم معي
بانسجام، أحتاجك رجلاً أرفعه لعنان السماء، بحبي، وعشقي،
وغرامي وبكل هيام، أحتاجك أنت، وأنت فقط لأنك أنت دون
سائر الأنام.

أعلم أنك تعشق الحياة فيّ، تذوب بالدنيا إليّ، تتساقط
ذرات عليّ، تشهق الغيرة مني، تزفر الغرام لي، تنهى مصيرك
بي، أعلمك بأني جددت عهد حبي وغرامي لم أسقيتني شهد
هواك أذقتني طعم له عشقك وحنانك يا أشهى من عسل النحل

وأطعم من السكر، يا طائر بجناحية يدفني، يا سكاني وظلي يا
دواء وحب وعشق العمر، أدعو لك بصباح مليء بأرقام متلاثة
مفعم بحب به انطلاقات الحياة متفجرة، والسعادة متناثرة، صباح
ويوم به الجمال يغطي المشاعر الحائرة، صباح الطفولة الحاملة.

اسمعي يا أنت بتركيز، الفرح يشاكس مشاعرنا بوكزات
صغيرة رقيقة تجذبنا، لتُنقل أيام وليال التعب، خلف أشعة
شمس الجنات، وينير القمر سحر فرحتنا، لنعيش كأطفال
الخوريات، نسبح وسط موجات الأمنيات، فاهتم قليلاً يا أنت.
فأنت تمثل استعماراً كاملاً، ونفاذاً لكافة منافذ أشيائي،
احتلالاً غاشماً مكتمل الأركان لأفكاري، نفوداً صارخاً
لأفعالي، ووجوداً متحكماً، ظاهراً بوضوح لحياتي، تأثيراً
يتجلى بنقاء بوجدودي، سَكَنَّا مَتَمَلِّكَ لروحِي، هذا أنت،
بعمرِي، يا أنت.

فرح وحنن، بُعد وقُرب بنظّام، تيه . . سرحان، هذيان . .
ذوبان، وجد يعقب اثنين بغرام، فناء بلحظات، خفقات . .
دقات، شوق يَسْتَعْمِرُ نبضات، حُضْن ضام، سباحة روح
تتشابك في حب أخرى بهيام، تلحف بشريان بحب، سَكَنُ
وسكينة، مودة قلب، يَعشَقُ الاهتمام، هذا هو مختصر إحساسي
بحبك يا أنت.

وعليهم سحر يجذبني إليه بصوته، يأسر أجزائي بجديته،
نبراته خلجاته، حتى أنفاسه أعشقها، وتعبق روحي زفير
وشهيق، أحرفه وعباراته، آه يا لدر عبراته، تقتلني، تذوبني
بهدهوء عجيب أتعاطاه، يُنير أنوثتي، مصابيح قمر ليلة الرابع
عشر بهواه، حتى أن كلمات الحب، من غير حبيبي، باتت
مبتذلة ورخيصة، لا ترقى لمنازعة من يملك حبي وقلبي، به
أصبحت رهينة، متعشق حبه داخل روحي مجنونه ومجنوني،
معجون بخلجاتي فهو من أهواه ويهواني.

ملهمي أنت شعلتي المضيئة، وهجي الحبيب، اشتعالاتي
الروائية، أنت حافظ استمرارتي وصمودي، برواية كلماتي
وحياتي الحرفية وأيام كتاباتي، سراج يرشدني أنت للمعاني
لمعان، ومغزى مُشرق في خيالي، يا ملهم حياتي وكلماتي، كيف
لا تعجبني كلماتك وإحساسك وأشعارك، وأنت القلب
والإحساس.

يا نبض عمري وحياتي، يا شعر ليلي وأنفاسي، أنت
العجب العجاب، أنت القلب يا سيد الناس، من أحب أن يأتي
لينازلني بالكلمات، ويصرعني بأحرف مفخخة، يطعنني بمعان
مزخرفة، يصدمني بمنطق حوارات الأكوان، ينفيني بمجادلات
فكرية تغتال بصمتي التلميحات، يعلنني شهيد فلسفة

الإيحاءات، هذا هو مليكي اللاعب بالكلمات.

فأنا أستاذة اللعب بالكلمات، أرسلك للجنة بحرف،
وأنزلك لسابع أرض بحوار، فلا تلاعب خيالي بذكاء، وتتجاهل
حبي للنار، وتذهب هكذا متجاهلاً حروفي، فبالعابي سأشذك
شداً وأوثقك بجمال رواياتي، فاللعب بالكلمات معك مُنازلي
مشوق، أعشقتك وأعشقها دون حياء، تشكلني أميرة أحلام،
ملكة لكلمات تمتلئ حياء وحياء.

أحب مقاسمتك مباريات الكرّ والفرّ في لعبة الكلمات،
التنقل في ما بين الأحرف والاستعارات، تجملنا الكنايات وزخرفة
التشكيلات، فلا تحرمني منها سيدي الفاضل.

.

بوح الحب

ظللت أراودها لتفنيق وتعيش الحياة بواقعية عقل لا روحية
قلب، تتفاءل وتتوقع للخير وإن لم تره، تنسى وتتغافل وستصير
بخير، لكنها . .

منحتني رسائلٍ أخرى، لأفتح مطويات تفوح شذا
الأحاسيس منها، أوراق تبث مشاعر سرقتها لشهور وأيام دون
حساب، أقاويل واعترافات حب وهيام، صد وجذب متبادل.
بدأت اقرأ، وأعيش بين أحرف وسطور وعبارات هيمنانه،
كلمات . . وكلمات، بدأت أسبح في بحر رسائل مفخخة
بالحب، عالم آخر خياليّ القسّمات، له عبير مختلف، عن واقع
أراه محددًا مرسومًا بجدّ السكين .

عالم واسع بكلمات كبيرة، تُنشط، أحلام، وخيالات،
عاشت فيها صديقتي، نسيت الدنيا، وواقعها، داخل قصة
حب، جعلتها، ملكة أحلام مملكتها، حبيب تمنناه، وترسل له
هذي الكلمات، داخل رسائل غرام هائمة.

ليل : حبيبي أسمر اللون متألّق، يتميز بالحنان، والطيبة متأنق، ذو بسمّة تأسر، القلب فيه متعلق، جاذب للروح بكل شموخ للحق إحقاق، مالك لخيالي الجامح حدّاً وصل للأعماق، وعيناه ضاحكتان مستبشرتان، أعتنقهما اعتناقاً.

أريد الهرب منهما، لكن إلى أين سأهرب؟!، هل إلى حضنك؟!، أم أذوب في سحر عيونك الصافي؟!، يا جمال ودواء الروح الحزينة، يا كل آلامي، حبك حياتي مسلّكي ومنهجي، يا بحر سارح في الفضاء المتألّئ العالي، يا سماء واسعة مغطاة بأحلامي، أهرب إلى أين?!.

يا ساكن نبض أمالي، نن حياتي، وأعوام طموحاتي، يا أجمل هدية منحها لي ربي، يا روح حارسة سنين عمري، يا عمر أتمنى تحقيقه بأحلامي، أهرب إلى أين?!، وأنت تحريرٌ لأسر قلبي، بأحضانك أنسني قسوة لياليّ وخذني، ذوبني في سهر وليل بنجوم السماء مغطّى، بقمر وسواد ليل منير ومُحقّق لأحلامي، خبثني عن كوني وعمري وأناسي لأعيش العمر بلحظة.

يا حب أخذني لأسرح بكون ثان، في عالم ملئ بحبي وعشقي وغرامي، اتركني أهرب، لأحضانك، وأذوب في سحر

عيونك الصافي، فشدًا، وعبير روحك عمري، تسحب روحي،
للفوص ببحار سمائك، تسبح بأنهار عشقك، تطير بين طيور
غرامك مغردة، عطرك ورحيقك يأسر أنفاسي.

يطلقها طفلاً يحبو وسط نيران حبك وهواك، وشجعني
للاقتراب يا عيوني ولأجل خاطرِك وعيونك أبداع، يا حبيبي
فيك أنا أبداع، وبحبك وخيالي مُبداع بمساندتك ووجودك أنت
بجواني.

.

سيدي الفاضل لحظات من فضلك، أعلمك بأنك الفرح
بأيامي، ضحكة عمري وعيوني، بسمات مرتسمة تزين
شفاهي، حُمرَة تلوّن خدودي بهدوء، نعومة تسكن أصابع
يدي، دفء مشاعر تتغلغل قلبي، حرية تنطلق بروحي، وحنان
يستعمر أجزائي وحياتي.

أنت. . يا أنت، إحساس جديد أشعر به معك، فاعذرني
لم أجرب قبلك البحث عن رجل، أنا أنثى وبكل غرور تعودت
على أن تُحب فقط رغم صدها وتجاهلها فكل ذلك هراء، لست
من هاويات استغلال الأحبة أو تضييع الوقت أو الخوف من
المستقبل، أشتاق سرّاً لفارسي الحبيب، أعتقد سيدي بأن حبك
تكفيراً لعدم تقديري لمشاعر لم أحسّها، آه سيدي الحبيب، لكم

أتمنى أن أشرح لك حبي فبعد سنين دخلت أنت فارساً غازياً
مسيطرأ على حصون وثكنات القلب.

استوليت عليه برغبته وإرادته أحبك، لا أعرف سر غرامي
لك، فقط أهواك روحاً وعقلاً، أهواك نفساً وجسداً، ينسيني
حبك حياتي، فاعذر جهلي سيدي فأنت أول حبيب رغم
سنوات عمري هذه، فأنت الحب وناسه، أنت العمر وحراسة،
حبك يَسْكُنني بجرأً وسماً، حياة بالجنة تنسيني أعتى الصدمات،
يا ملاك ملك القلب والروح، يا حُبُّ بالقلب أساس، يا أنت.

.

حبيبي بوجودك هنئني، فأنت اشترت الفرح بجناني،
وضيعت ليالي أحزاني، وهبتك قلبي وعنواني، أخذت النفس
والأمني، سجلتك بقلبي مالكاً لكياني، يا مَنْ من هواه تبتُ مما
أعاني، وبجبه عشقت الدنيا ونصبتك أمني، أعطيك يا حنون
بعمري، نفسي وأيامي، وهي بالقليل يا مستحق لأحلامي،
وأخبرني هيأ!!، هل حقاً أنت مسيطر؟!، أم قلبي في خيالي
سيطر؟!، هل فعلا بك قد صارت معلقةً روحي أم أوهامي بك
قد صارت ملتصقة؟!.

أسئلةٌ كثيرة تراودني، تقلقني، تحيرني، ترميني لتلال
وهضاب منسية، هل حقاً أحببتك وعشقتك؟!، أم بك أو نس

وحدتي ، وخوفي من خواء ليالي؟
هل حقاً أنت ملاكي وحاكم مالك لأحلامي؟! ، أم أنت
كابوس مزعج يأخذني من راحة أيامي؟! .
من أنت ، لا أعرف حقاً!! ، فأنا أحبتك حباً عائماً بين
الأرض والسماء ، ذبتُ هياماً وعشقاً كالعنقاء ، تصل للفناء
معك ثم تعود من رمادها تهيم بالأجواء ، أحبتك حد الشمال
برحيق شهبيّ ينبض بالحياة وينفث الهواء ، ضعت بقسماتك
وجداً ، وغراماً وحنيناً .

* . *

عاشقي مرتكنة على خواء ، بنيت أحلامي ، آمالي ،
وظموحاتي بك ولك ، وانتهيت إلى الفناء ، دونك صرت جارية
للآلام تلعب بي لعبة الإخفاء ، صيرتني عبده تباع في أسواق ،
الأشواق بهيام وإغواء ، يرغمني نخاسي الأهواء ، وكأن القلب
صار هواء ، من بعدك يجيي القلب ، وقد صار ببعذك صحراء
جرداء .

حبيبي يدور في حوارٍ وشوارع دنيتنا ، يتجول بعالم متغير
متحول في ثوان ، ليتيه عني ، ثم تأتي به دروب الحياة إلى أحضاني
وقلبي ، هذا هو حبيبي .

يذكرني بنداها أساطير الريف فهي خيال حب صارخ،
تنادي بالعشق وتغرق من يقترب ليلعب، لامعة وشهية تغري
بجمال المنظر، سمراء اللون والملمس، آه من سحر يقتل ويشرد،
حبك بالقلب قد سَطُر، وبألوان قوس قزح أثار حياتي المعدودة
أيامها، حبك ناداني .

وبين تشابيك أصابع يدي ويديك ضعت، وبلسمات ساحرة
مدروسة منك، لخلاياها ذابت ذراتي، داخل تجاويف غرامك،
هامت أناتي المكبوتة، تشاعيب حركات يدك الساخنة، الحاوية
للدافئة يدي رحت بغيوبة، وتاهت أنفاسي بالصامته العاشقة
عينك، ما بين تشابيك يدينا تذوقت الحب، ونامت أنوثة عمري
برجولة قلبك، فأنا عاشقة ذائبة بكفِّي حبيب تاه، مجنونة قيس
عاشق لبعاد ليلاه، فراشة هائمة ساجحة بشموع هواه، حبيبة رجل
لا قيمة لحياتي بدونه .

فيا أبا من الإباء والصمود، من الخشوع والصلاة لرب
معبود، يا حامي من كل الوجود، من ذل معصية تذوب دمع
العيون، يا حبيب عشق السهر لله رغم المواجه، يا محب لطاعات
الله، إهداء الأحبة حسنات القرب والتلذذ بجلد فردوس وجنان
الله العظيم، أحبك.

حبيبي عشتار تناجيني، وفينوس تناديني، وحتى افروديت

تمنيني بأيام مشرقة تغريني، ومن خلف جدار موتي، تراسلني
لأعيش حياتي، وتنسيني أنيني، وبكل ثانية تمر، أتورط بك
أكثر، فأكثر، أدمنك شفاء، أهواك نفاء، أستنشقك حياة،
أنتظرك نجاة، أستشعرك بداية، أراك خلود ونهاية .

حتى أن معك جنوني سيدي فتون، أعلم هذا قبل أن
تكون، أقدره وأعشقه، أحبه وأعرفه، من يهواني يفهمه ويأسره
بشجون، ومعه يلعب شطرنج نقلات الحياة بكل سكون، ومعه
لكم استمتع باستخدام أنثاي الكامنة، رغم كون الغريبات لا
تستحق مني عناء، كم هو ممتع وشهي إثارة غيرة أنثى، محبة
لحبيبك، بخفاء وسكون، لكني أريدهن أن يحدروني، فأنا الحب
له، وهو الحب لكياني المغرم، العمر لحظة ولحظة، وما بين كل
لحظة ولحظة، عالم وأكوان سارقة، محرقة للعمر والأيام، للحب
ومحبيه، لتشكلهم خليط واحد بالحب مسكونين .

.

حبيبي، أَدعوك يا أميري أن، تصبح دوماً للحب سلطانا،
وللقلوب حاميا ومالكا ليس أسيرا، وللروح مالكا بضمير،
ولحبيبة قلبك حافظا ومغيرا، فتراتيل عشقي تشتهي فيك لحن
شفاء، وغناء دفء ضام لعظام وجعي، يحوي أضلاعي
بسكون .

ضمات حياء، عيون مولعة، بلهيب شفاه، غارقة وسط
ذوبان جليدي المتساقط بأحضانك حريق وغابات مثمرة مزهرة.
ألا يا ملك الأحلام تخبره بالقدوم سريعاً، فلقد ذاب القلب
هياماً به، قبل اللقاء، وانشغل البال عليه لكثرة الغياب،
تراكمت الحكايات بدفاتر أيامي انتظارك له، وتزاحمت ليالي
بالزينات والأفراح استعداداً له، يا غائب متى اللقاء والالتقاء؟
محاورات صامته تُبحر . . في خضم معارك أثوية، غارقة
بلهيب برودة متطايرة، بشظايا تنتحل صفة مُسكن، يحوي
تناقضات غموض الحياة، بعفوية ولوج الروح لجنين يتكون،
بخيال الأحلام، هذه أنا أمام عينيك حبيبي، لذا . . لا أريد
محدثتي عن خبايا نفسك ولكن . . أترك للزمن نبش ماضيك
سيدي الفاضل، فما بديل لمتعه البحث عبر الأيام، بأوقات
مكتوبة، فما استباق الأحداث إلا قتل لهجة مغامرة الاكتشاف.

* . *

الحب كائن داخل أروقة الكلمات يعيش، يتزين بأوزان
وقوافي الأشعار، يخلخل بجمل وفقرات نثر وروايات، الحب
خيال الأموات وواقع حياة تتخضب بدماء العشاق، وأنا أحبك
شلالاً متدفقاً بالفؤاد، أعشقتك غديراً صافياً يطفو على سفح

جبل قلبي الجليدي .

أهواك ريحاً عاصفاً تسري بشرايين عمري ، أموت فيك أنا
خيالاً متألقاً ، ينير ظلمات حياتي وطريقي ، أحبك وأشتهي
قطفك كعناقيد العنب ، أشتهي الجري والانطلاق بين أحضانك
واللعب ، أشتهي الفناء بين ذراتك والتعب ، دون عتب .

آه منك ومن جبروتك ، لم لا تلين لقلب ذاب وهام في
ملكوتك؟! ، لم لا تحن لروح غرقت بملذات حياتك؟! ، لم لا
تلمس نفساً أعلنت بك الاستقلال؟! ، لم لا تحوي كينونة
عشقتك قمرًا وهلالًا؟! أحبك وبالروح أذوب فيك هيأماً ،
أعشقتك قاتلاً بالأحشاء مستكيناً ، أهواك نسيماً يملأ النفس
غراماً ، فمئذ رأيتك ، أحبتك ، عشقتك ، انتظرتك ، وأتيتني ،
أسعدتني ، فملكنتني ، أسرنتني ، وذويتني .

* . *

سيدي وحيبي رأيتك بواقعي الفاني ، وبإشراق صباحنا ،
أراك مخلقاً سارحاً بالسماء ، غافلت مودع قمرًا ليالي ، متأملاً
بشمس تهل وبعد الفجر ظهرت ، أرى بعينيك الناعستين دنيتي
ولدت ، معزوفة حُب مشرقة في كوكب شمس براقه ، بخطوات
العشق سارية في القلب كنيازك حراقة ، وكمان عاشق يعزف

للعشق أنغام فواحة .

فالحب للقلب حاكم متحكماً شديد العنف والاستباحة ،
لكني . . أعيش ما بين واقع يحكمني وخيال يسحرني متأرجحة في
هواه ، يوماً خيالي يسحبني وأخر واقعي يجرفني لبحار غرام
سماه ، وخوفي حد الموت من خيال يجعلني أجنُّ وأتعذب من أن
يُكتب لي يوماً العيش مع سواه ، فأنا منه وله لا أترجى سواه ،
أسعد الله صباحك مهجتي وسيدي .

* . *

غضب ونيران

جاءت ليل يوماً غاضبة، تهدر بكلمات غريبة، لم أفهم
منها إلا أن آدم ثار عليها واتهمها بالغرور .
قال لم أنت دوماً صلدة، متكبرة، وباردة، يا هذه !
أينعتني بهذه، كم كان منظرها مضحكاً، ومثيراً .
ظلت تهدر، وتهدر حتى هدأت، وأخرجت ما في جعبتها
من غضب الحب، فكيف يتهمها بالغرور، ألا يعلم أنها مغرورة
به هو، وبجبه، آه منك آدم، لعبت معها في منطقة الخطر، بعدم
فهمك، لحبها، وجرحها بعدم استيعابك.

ليل :حبيبي ، عاشقي ، مغرومي ، يتهمني بغرور الذات ،
سيدي الحبيب ، عذراً ، إنها ميزة بجياتي ، ونعم ، أنا من
المغرورات ، أتعلم لم؟! سأخبرك وستجدني من المعذورات . .
مغرورة بجبك ، فأنت كنت المنى ، وأصبحت لواقعي من
النيرات ، مغرورة بعشقتك ، فهو كالبحار لا بداية ولا نهاية لنقاط
مياهه المثيرات ، مغرورة بهيامك فهو سماء أسبح فيها وسط
الغيّمات ، كبلبل مغرّد ينثر بذور الحب المشهيات .

مغرورة بغرامك فهو كالأرض الصلبة جذر عميق الأوصال
متعلقة به في عالم المغريات ، مغرورة بك أنت يا رجل ، للنساء
والفتيات حُلم متعلق بالأفق العاليات ، مغرورة بعبق روحك
وأنفاسك الغاليات .

مغرورة بحمايتك للروح من السقوط برذائل العالم وتلك
الهاويات المحيطات ، وإن لم تكن معي فلا أريد أحداً ، ولا أريد
أي شيء ، وقلبي سيعلن الاستقالة ، ويقرر إعلان العصيان
عليك ، استمرار الاعتصام بعينيك ، الاختباء بشوارع جَفْنِيكَ ،
واستخدام القوة المفرطة لقتل قسوتك عليّ ، فأنا فاعل متفاعل
شديد التفاعل مع تفاعلات الأكوان المتفاعلة مع تفاعلات الحياة

المستفعله وسط أجواء سكون متفعل بك.

.

سيدي، مالي بالدنيا، بأخرتي، غيرك وسواك، فأنت سر
الداء، داويني أنت بحبك كيفما يتفق وكيف تشاء، أمنحك
عنفي وجبروتي أمنحك حناني دون عناء.

سيدي بسببك أشعلت النيران المتخفية بأستار حماية شرف
جسد ببلاد الشرق يعيش، أنهكت من عقد تلتهم كتمساح يبكي
دموع تملأه، محوم بأشباح تستبيح أشلاءه حتى ظننته فسد من
خوف وعناد.

سيدي، أريد الآن على عتبات لمسات أنفاسك الانتهاء،
التفتُ أمام شرفاتك دون حياء، ترغبني باشتهاء الأنكوندا
لرحيق الأحياء، أتمناك حلالاً يغطي حياتي بهناء.

سيدي، أنا كائن مُسجى قتيلاً جراء عدوان غاشم للعادات،
أحاسيس كانت مطمورة بدهاليز الحرمت، تصفي دمائه
بنغزات أعراف بالية تحكمه وعنهما أبداً لا يمكنني الاستغناء.

سيدي تعبني فكرة اجتياحك لأنثاي واعتبر عشقي وفاة
وفناء بذاتك، قطع أسلاكي الشائكة واقتلني دون إقامة عزاء،
فجر الغامي المعجونة في دمائي بمكر ودهاء، أحييني وسط البشر

أسطورة غناء.

سيدي . . أنت ألهمتَ وأشعلتَ النفس الأمارة بإغراء
وغواية، لتُصرَع تحت عجلات الشهاء بفن وهواية، لتصرخ
منادية أمنيّتي تحوّل حياتي لرواية، لأدعو ربي يرزقني معك حياة
ببداية وبلا نهاية، آخرة في سموات علا تجعلني حورية ولك
جائزة.

يا سرّ صراع يغمرنى ما بين أعراف وتقاليد وبين حياة روح
تلبس هذا الجسد ستعاني معي، فأنا أعشّقتك أكثر مما تتخيل أو
تعتقد وأكثر حتى من حد الاكتفاء والكفاية.

* . *

أتعلم يا صاحب هاتين العينين اللامعتين، أنهما مسكرتان
للشهر، هما ما ألهمتا القلب الصبر على إيذائك، وتفننك
بذبحي، خدودك موردة منحنتي حديقة مزهرة بخيالي .

حتى شفّيتك . . يا رجلا منحت روعي الدفء من عبث
بعثرة الإيذاء، وهذا الشّعْرَ كان البيت الحامي لكياني، ضم
أشلائي وغطاه بكل حنان، ألهمني الصبر على من يتهامسون
ويتلمزون عني وعن انطلاقي بالأرجاء، من يشيعون أنني لا
أشعر ولقلبي أخبئ وسط الصحراء، لا يدرون أنني بت حزينه

رغم البسمة المرسومة بسخاء، لا يعلمون بأني أفتقد حبيبي منذ رحيله .

ينفطر القلب ويتفتت لغياب صار قدراً محتوماً معه،
والضحك الصاخب كأموج وغيوم ستار لأحزانه، تتطاير
الأسئلة من حولي، ولكن لم أجيب من يسألوني عنك؟ .
وكلهم يسألون لإرضاء الفضول والغرور الذاتي، ومن
أجيب وحبيب القلب بعيد في ملكوت آخر، فيا أنت، اقترب
فأنت مالك زمام أمواجي، فبك أنت أهدأ ويرتاح القلب
الهائج .

يا مالك روحي أنت أرحم ما يحيط بي من جنون عشقي
وثوران قلبي في بُعدك عنّي، أحبك يا مالك أمري، يا نسمة
الروح ما باليد الانتظار، بجنائيا روحي لك كل حُب وانبهار،
ووحدي أعلم عنفاً مني واقتدار، لكن لست براكبه موج أو
الجبارة، الانكسار بعمرى وروحي صار انتحار، والحب تعذيب
لا اعتاد له سوى الاحتضار .

* . *

اليوم الموعود

جاء اليوم الموعود، ضياء وبشر وسعادة عصفور مغرّد ببدء شروق يوم في جنة الخلد، يوم جاءت مهللة بالفرح معلنة اعترافه بجبها أرسل معترفاً لها بجهه .

ترقص فرحاً لمعرفة أن ما بينهما تعدى مراحل صداقة وكلمات مواساة ومساعدة، ما بينهما تحوّل حب في قلبه كما هو حب داخل قلبها.

أرسل لها كلمات مثيرة تناغش حبال الحب بخيالها السارح وسط نجوم السماء، أراحها أخيراً واعترف بجبها الكامن في قلبه منذ لقائها، لتسبح ببحار كلماتها تنسج في رسائل حب وغرام عنه وعنهما.

* ٨ *

آدم : من سهادي وسهري ، صرت عاشقًا ، وبيحر عينيك
غريق ، ومن جمال أهدابك صرت جريء ، شعرت فيك حبيتي ،
بأحاسيس أمل طموح ، أحلام بصعود وارتقاء للأعلى ، نجاح
وحياة رغم وجود إحساس الألم ، الظاهر من شكل الرأس المائل
للأسفل حياءً .

لكن ألوانك الزاهية توحى بانفجار مبهج نحو الأفضل ، هذه
أنت حبيتي ، سيدتي المثيرة أيمكنك أن تبيعيني بعض من عطر
أنوثتك ، قليلاً من إغواء غلافك ، مزيج من رحيق حركاتك ،
نثره من غمز همساتك ، كسرة من بهاء مخيلتك ، بحة من
نظراتك ، حيوية خطواتك ، قوة وعنقوان حياتك ، سحر
حضورك وجاذبية بعادك .

يا حُب العمر وسهر أيامي ، أشتاق إليك ، فأين أنت من
سكني ووديانني ، يا حبي وعشقي وهيامي عودي فالدنيا من
غيرك ليلٌ حالك يملؤني بماء البحر آه منه ، هو ماء لا يروي
الظمان .

* . *

كنت أحدث نفسي ، تُراقبها وتراقب أحرفها ، تحترقك

بعنف الحبِّ، تحرق أجزاءك وتشطرك لأرباع وأثمان، تعشقها
محتلة وغازية بقوة إنسان، تتعد وتقترب لتهاوها كسلطان،
رصاصه منطلقة بجوف فراغك لتحیی قلبك .

فهي أترف وقل أحبك يا أنت لیل ونهار، يا نجوم السماء
اشهدي، ويا سُحب السموات العلاءِ أعلنی، يا جبالاً راسيات
بالأرض زلزلي وأهدري بأني أحببتها وعشقتها وجرح قلبي منها
لن يندمل.

* . *

لیل : أريد قلباً خال كقلبي، أحبه ويحبني، أعشقه
ويعشقني، أتوه فيه وبنضه، أذوب في روجه، أهيم غراماً بكيانه
ألمسه وأتنفسه، أغرق ببحار عينيه أصعد فوق الكون بسمائه .
أريد أن أحب، وأحب بإحسان، يتوج حبي بعقد قران،
أكون ملكة حياة إنسان، ملك لحياتي أهذا خيال وجنون .
دوماً أحلم بفرار سريع من أجواء خيال الحب، وغيمة
القبلات المنتظرات إلى أحضان حبيب، وليال ساهرة زخمه
بالأحداث وسط خيالات الأحلام .

أحبك يا أنت ومنك إليك ألوذ بفرارٍ سريعٍ عليّ أنسى
خيالاتي وأعيش واقع حكاياتي، وذات مساءً جاء وأخبرني أنه

يهواني ويعشق كلماتي الموصوفة وبخيال مكتوبة، بأني ملاك
يتجول بأيامه، وبأني أتصف بطيبة وحنان تقلب لكيانه، أملك
سِحراً خاصاً جاذباً لأفكاره وأحلامه، وبأني قد أصبحت إدمان
صحي يمشى إليه بأقدامه.

أخبرني . .

بأني مميزة، ولست كسائر فتيات العصر الحالي المفتونة،
وبأني رغم غروري الظاهر للبعض، أتميز بتواضع أفعالي
وتلقائية محبوبة، أخبرني بأني قد أغدو له أمماً قبل أمومة أطفاله،
وبأني من عالم آخر كان يظن بفنائه وزوال أخلاقه .

أني الدنيا والدين لأيامه وبقربي يتمنى رضاء الله، وبأني
حياة بيضاء مشرقة بليالي زاهية داخل حلم براق يتمنى تحقيقه،
أخبرني وأخبرني وأسعدني بحديثه، حتى ظننت أنني قد صرت في
الدنيا خالدة، وأصبحت ملاكاً أو حورية تتمنى تلوين الكون
بألوان سعادة وهناء مزركشة خلافة.

هل حبيبي باسم الوجه ليطلعني عما كتبه وبهمسات ساحرة
ناولني ما كتب لأجلي.

* . *

آدم : يا أنتِ ما بالك تملكني، بهمجية عشق البربر تسكُنني،

وشعوذة دجال تلمسني ، وبعنفوان إحساس عجري تُجَنِّي ، لها
خيال صوفي يأسرنِي ، ولداخل أروقة مدرستي للحب ترأسلني ،
مستخدمة خيالي وأحاجي وبعنجهية تشاكسني ، بيدِها
عصاي وكرتي البلورية وبكلماتي تسحرني ، وبنظرة في قلاعي
ومتاريسي تقيدني .

تقرأ قوانين محكمتي وتقاضيني ، تطير ببهار وسحر كتاباتي
وتنفييني ، هذي الحورية داخل أسوار مدينتها المخفية سرقتني ، آه
هي أنثى تجيد فن إغوائي بفني وكُتبي ، ماذا أفعل أو بالأحرى
ماذا أقول آه منك أنت ، يا أنت .

* . *

ليل :آه من جبروت كلماتك ، تنقلني في ثوان قليلة لعالمٍ
مُمتعٍ مبهج ومُثير ، تُنسِني نفسي وحياتي وعمري ، تجعلني
أعيش أسعد وأشهى وألذ لحظاتي ، وما بين زفير وشهيق تُسعد
ذاتي .

أنت يا أنت جبار أنت وكلماتك ، قاتل يتسلحُ بجنان
يحويني ، تشاكس أجزاءي وأوتاري بجنون محبوب ، تُثير ليلي
وتُهدئ روعي بفتون مشحون بشجون .

آه منك يا أنت ومن سحر عباراتك وعبراتك ، يا نبض

يسحرنني أين أذهب من كلماتك ، فأنا أسير مزهوة منتشية وسط
ابتسامات أوزعها على القاضي والداني فحبيب القلب أسعد
ليلي وأنار حياتي .

يا من جاء ليث مشاعره جاهل حبي ، وبكل هدوء أخبرني
الأتي :

آدم :حببتي الحب ما هو إلا إعجاب ، فابتسامة فرح فعيون
ضاحكة ، كبرياء براءة ، وثغر باسم ومرحّب ، فيدُ
تحويك ، وإشباع و حياة بقاء ، هي قصة مكررة لنظرية إعجاب
متبادل فنظرة ، يتبعه اهتمام دون حسرة ، فكلمة حب رقيقة عذبة
حرة ، فبوح بكلمات غزل بهيام محتارة ، ثم عشق للمحبوب ،
ومشاعر تنهال براءة .

وأنا معك ولأخر مدى أعشقتك يا أميرة حكاياتي ، أهواك
تأمرين حياتي ، منك الكلمة أشهى من لمعان نجوم سماء الدنيا ،
أبهي من صحو سحب الأرض ، أصفى من شهد النحل ، أنقى
من ماء البحر ، حتى أنني تمنيت يوم لقائك أن أغير شهادة
ميلادي ، أبدل أوراق ثبوت حياتي لأولد بدءاً من سهري لك
وسهادي ، بين حنايا أشياءك أن ينتهي خلودي ، أن أوقع مع
الحياة من جديد كل عهودي .

أن تكوني أنتِ سر وسيدة صمودي ، تمنيت أن تكوني وأن

أكون عشقاً ساكناً بتجاويف شرودي، تمنيت وتمنيت وكنت
صاحبة تحرري من جمودي .

يا أنت . .

أحب الحب لأجلك، أعشق السرحان لمجالك، أهوى
التعمق بذاتك، أذوب شوقاً بغياك، أهواك حدّاً فاق احتمالي
ويا ليتك تدري!!، فأحياناً نتساءل عن شخص في حياتنا، ما
مسماه الوظيفي بحياتي، لم ولماذا وأين ومتى وهل؟! .

نختار ونرتبك دون الوصول لإجابة، لكن يبقى في النهاية هو
شخص يقال له شكراً لأنك بحياتي، أحبك يا أنت .

* . *

ليل :كم تمنيت إخبارك حبي، لكن كيف والخوف
يتملكني، أحبك أنت .

* . *

آدم : أين أنت يا ملاكي؟؟ أبحث عنك بليلي ونهاري، حتى
أني، تخيلتك منهمة في اللعب والتحول ببنات أفكارى، تعيشين
فساداً وإفساداً برتابة أشيائي .

كما جماليون نحت فلاتيه وابتهل لآلهة الحب لتبث الروح
بتمثاله، رسمتك أنت بحاراً يتحول بأنهارى، هل أفروديت

أرحم من قلبك يا أنت؟ ! أنجمع بينهما بقصص العشق وتقلي
أنت من سحر هواي .

أحبك أعشقتك وأهواك يا سر مراري، أقرب فتبتعدني
وكأنني شبح ينغص ويؤرق ليلك، أستشعر حبك، وهواك،
فابتسامه عينيك وتفاؤل شفئك برؤيتي يفضحاك . .

هيا قلولي أحبك مرةً وسأجعلك قنديلي ومناري، سوف
أناضل لأفوز بقلبك أعطيني الفرصة لإثبات أقوالي بأفعال،
ملكة لكل الأكوان والأزمان سأحولك، لكن قلولي " أحبك يا
رجلا يملك قلبي وشغاف الروح لكل أوان " ، سأكون الساحر
هوديني وأسرقتك، حتى عالمك سأخرجه من بين أصابعك
لأنسفه غبار وذر تراب، لم أنت برأس عنيد وعنيف صلد؟

حني وطمئني قلبي يا غرامي، لم تسقيني حبك وجعاً
ودموعاً بعنف إعصار يجرفني عكس تيار الأمواج؟ !أتمنك سلاماً
وهدوءاً بجياتي يتملكني يا سر شرودي، أحتاجك عشقاً متدلي
كعقود العنب لتتجول بين الأنهار شعاع لضياء فجر يوم صيفي .

كوني نسيماً تسقيني راحة بعد عناء حر خطوب الأيام،
معك ستتجول بين نجوم وضياء مسحور، فالعشق إبحارٌ بحيال
يدعمه قُرب حبيب يشارك بكل جلال دون تعب وخصام،
اقتربي وانسي نفسك، في وجودي غير مسموح في الحب بأعذار،

قسوة وصعوبات حياتك على عتبات قلبي سأحوها، متاعب
روحك سأزيل شوائبها لأنقيك وأطهرك من شر أحداث الأيام.
قربيني منك وسترين فارساً مغواراً، يفتت عناء وأهوال
الأيام، سأؤنس ليلك بعبير أحاسيس ناعمة تسلبك من دنيا
فناء، بقربي ستحبين الدنيا وتعيشين كطفل أفضى رغباته حضن
الأب وضمه أم بحنان، وبذكر الرحمن نكمل ليلاً يجمعنا ليحفظنا
شر أنس وشياطين، ليحمينا شر تبديل أحوال قلوب بين يدي
الرحمن .

ليرزقنا خاتمة طيبة ويجمعنا بالآخرة لنكمل حلمًا هو كل ما
أتمناه، فهل تقبلي عرضي وتكوني شريكي هنا وهناك؟ أتعديني
بمساعدي لننهض ونقترب من رياض الله لننال جنة عدن بعلاه
تعال؟

يا مليكه أفكارى أجيبى أهواك وأتمنى وصالك بجلال الله.

* . *

رسائل حب

قالت أنها..

تتمنى لو ترسل إليه تجربته بأشياء كثيرة مشاعر وأحاسيس ،
غرام وهوى يسكنها ، إحساسها بكلماته ووقعها على قلبها ،
بهيامها به وبعينيه ، عشقها لنبرة صوته ، روحه حروفه الصامتة
قبل المنطوقة.

تُخبره عما كتبت من رسائل تبته حُبًا وغرامًا وعشقًا حد
الهديان ، لكن خائفة أن يصدم ويخاف من بحر هواها ، أيعقل أن
يخاف من شلال حبها المنهمر لا تريد أن تجازف بخسارته.

ليل :كلماتك بحر قائم بذاته، أغرق بأحرف متاهاته،
تشكيلة وزخرفاته، بسكونه وضماته، فتحاته وكسراته، معبقة
بسحر لمساتك، منصهرة بنبضاتك، أنفاسها هي ذاتك، مشبعة
بجواراتك، إفراز لخيلاتك .

نعم إنها كلماتك وأحرفك سيدي، المنجية لعهودك وسر
صمودي، فمحبتك فوق أي تصور وحدود، ضحككتك تثير
حنيني وتتصدى لمَ بي من جمود، اسمعني، قضيتك قضيتي
وأمورك تخصني فحبي لقلبك فوق العهود، من غيرك لا أكون
وبك أكون وتكون بي عالماً خلف أسوار الصمود، حارساً لقلبي
وعمري وحياتي وأنا يا أنا أعرف أني بك موعود، فارساً خيالاً
قائداً لكل أحلامي وخيالاتي اخترتك أنت قبل الوجود.

أعشقتك يا من تتحمل الصعاب والمهالك ولأجل عيني
تخطيت القيود، يا عاشقاً مثيراً، هويتك أنت رغبتك أنت
أحتاجك أنت يا سيد الجنود، ذبت فيك هوى وغراماً حتى
جعلتني، أخاف عليك عين وحسد الحسود، بك انتهيت وبدأت
من جديد بريئة وعليّ البشر والوجود وربّي شهود، حسّادي
ومراقبي كُثر اعذرهم فمعك سيدي ما نالهم غير الركود، ونلت
أنا حياتي وأماني وحب العمر يا فرحي أنت يا كل الوعود.

أحببتك وعلى القلب نصبتك سلطان، هويتك وللعقل أنت
الحكمة والافتنان، عشقتك وللنفس صرت الأمن والأمان،
رغبتك ولكلي أصبحت حاكم الأزمان، حتى أني شبهت هوانا
بساعة رملية، حبيبي أعشقتك وتعشقتني تواءمنا، نتقاسم تفاصيل
تأسرنا، تنساب الرمال بنعومة بين تجاويف زجاج مزركش
يحوينا، أحمر زاهي أنا وأزرق مبهج أنتَ وغرامنا ليختلط
إشراقنا، وتغوص رمال أحداث الحياة بتكويننا، فنكونُ عالمًا
خاصًا ساحرًا وخيالي بذواتنا.

* . *

بأحداثنا بفرحنا وحتى أحزاننا باتفاقنا وحتى بتعارضنا،
ساعة رملية تسير بخطوات متمهلة رتيبة حبا، لكنها واثقة
حكيمه رمالها حب وغرام ضياع وهيام ذوبان ينغمنا، اكتمال
وتعارض انسجام بين روحينا.

حبيبي، نحن بشر من بني الإنسان ولدنا، حواء أنا وأنت آدم
فيك وفي عيوب، بي وبك مزايا تجملنا، ننسجها أنشودة ونعزفها
ثوب خيال يلحفنا، يضمنا وسط عواصف أزماننا، شر الأيام
يحمينا.

أحبك شريكي بالرملية المزركشة ساعتنا، سعيدة بأحلامي
المعبقة بعطور توقعاتي الوهمية، سباحة روحي بحميميه داخل

أحاسيسي المخملية ، خديعة عقلي الواعية وسقوط قلبي الأهوج
بروية ، عشقي وغرامي لمشاعر تجذبني لإنسان بسرية ، تسلط
كائن ليعثرني شعلات بفوضى غرام ساديه ، ليزرعني وسط
موجات هوى وردية ، أغيب في عينيه قصص غير مخفية ، وأطير
قصاصات ورق مروية.

.

ليت الكون أجمعه يعلم أنني أجيد اللعب بأوتار إنسان معي
يتميز بالانسجام ، أحرك إحساسه بكل هيام ، أغوص ببحار
مغارات الأحلام ، وكأني عروساً للبحر أفتن أضخم بحار
متمكن ، أغني بجنين وأين خافت لأسلب كل الأبواب .

أنا سحر هيمان ، من يجروء ويعترض طريقي وحياتي إنسان
فان ، كنداهة الأساطير أسبح به ليضل طريقة ويختبئ في منفى
ناعم ، يتعذب لفراق الأحباب وبالوحدة يقاسي عذابات الأيام ،
فأنا أسطورة محكية منذ عصور مروية بكتب الأطفال .

تهيم بي خيالات العشاق ويذوب الأحباب وأظل رغم
الموت دوماً بالبال ، فعشقه بالقلب متوحد متفرد لا يتكرر ، زروع
الحب المختلفة يحصد في العمر ، وثمار مغردة كحب العصفور
الأخضر ، كدواء لروحي ونفسي البشرية في أنحاء الجسد ينتشر ،

عشقك عالم أحلام ليل سارح وخيال ساحر.

عشقك ملكوت خلاق للإبداع بكياني المسحور، يحولني
لأيقونة عشق تُلهمُّ العالم ليفق من غياهب المجهول ويسحق
ويردم للوضوء أبار، عشقك عالم منفرد وموازي لعالمنا الغارق
وسط متاعب سوء الأفكار.

أنا وحببي ليل ونجوم، طائران بهيام نسهر مع الكون،
بمشاعر ماسية، أنا وحببي قمر منير وسط غيوم السماء، حريير
هندي بخيوط فضية، سواد يحيط الدنيا بجمال، مسكون بغرام
وحنين وأصابع ذهبية.

راحة بال تملئ قلبي، وهدوء وغرام تملئ نفسي بمشاعر
صوفية، حب نقي صافي، حليب وشهد محلى تغطي الروح
بعطور شرقية، أعشق ليلي وسهري وخيالي وحببي، وننسى
هذه الدنيا الفانية.

.

حيرة

سألتني . . هل تعتقدين أن حال البلاد أثر فينا؟، أهو سبب ما وصلنا إليه من تحبط المشاعر؟ تقول، أنها وآدم أحياناً يعيشان الحب حتى يصلا إلى السحاب العلى، وأحياناً يختلفان ويقترفان جريمة فراق غاضب، لكنه دوماً يعود ليخبرها أنه أسير هواها.

لا سبيل له للفكاك مما يجمعهما سوياً، إنه لن يتعد ثانية وبكلمات بسيطة يحولها للملكة في غرامة، ينسيها كل جفاء صدر منه يعوضها في لحظات بأحاسيس غامرة ما مرت به من تعب عندما تركها وحيدة مقررًا الانفصال.

لم يكن يعلم أنها كتبت وكتبت له أثناء هذه الساعات القليلة الكثير، لكنه عاد مُعلنًا العشق والغرام، كلما شعرتُ بالغيرة لوجود صديقات بحياته تثور عليه وتبتعد . .

ليعود يناغشها تعلمه بأنها تغار بجنون، لكنه كعادته يستطيع إصلاح ما أفسدته غيرتها، ويعيدها إليه أسيرة غرام متنازلة عن جميع أسلحتها ملقية إياها لتعود لأحضان غرامة تائبة.

* ١٠ *

ليل : أثار، أغار، أغضب، وأجن، في ثوان معدودة لأجلك
أنت، أفجر، أدمر، أهدم لعينيك دون الغير يا حبيبي أنت،
أبني، أحب، أعشق، وأسامح لنيل رضاك يا حبيبي أنت،
أحبك، أعشقتك، أهواك أنت يا سرّ جنوني وعقلي أنت، فأنا
مصرية، عربية، أحب، وأعشق، بضمير، فراعيني، يا أنت .

تثير جنوني، وتشعل بي النار بكلمات مع غيري، حتى وإن
كانت من العمر العاتي تبلغ قرناً زمنياً، حتى لو هي، مأفونه لا
تجذب أنظار تراب الأرض وقريباً مدفونة، تضحك وتقول أنت
مجنونة!!، نعم، مجنونة، فاهداً، فأنا أجن وسأجن دوماً لحديثك
مع غيري، وأرحم قلبي من نيران تشتعل وتستعر لمجرد كلمة
منك لغيري.

* . *

لا ترد لتخرسني بأنك من أنقاض آخر حبيبي تخاف، وهل
مثلك يا حبيب العمر يشكو ويشك ويخاف؟، لا لست أنت من
يخاف قتيل دفن بدماء باردة، فهو ليس بحياتي رجلٌ آخر، وهل
من تعرفك يتبقى بها آخر؟، وأين ستوجد أنقاض من مات؟؟
وأنت فيضان جارف لكل ما فات، أأنت ساهر الأساطير

وفارس الخيالات؟!، ولن تهواك تبني قلاع وعمائر.

.

لا تبتس وتزجر، معلناً بغضب مارد جبار، بأنك مبتعد عن
مجال الأخطار، هارب من حياتي خوفاً من سقوط بالأغوار، فلا
حياة ولا أكوان مع غيرك لا تبتس وتتن، لك الحاضر والمستقبل
وكل الغرام والشجون، اهدأ واسترخ مليكي الحبيب، أنت كل
المنى بالحياة وأملي الحنون للأمن والأمان.

.

رغم كل شيء حبيبي أعترف، أغار فهل مثلك يا حب
العمر لا يُغار عليه بجنون؟!، ليس انتقاصاً منك حبي!!،
ولكنك النبض بالقلب المفتون، فكيف لا أغار من نسيمات الهواء
والليل الساكن بالكون؟!، من نجوم السماء!!، وضياء القناديل
المضيئة بجنان وسكون!!، لحبيب ملك الفؤاد كيف لا أترنم هيماً
بغيرة نار؟!.

نعم غيرتي المحمومة، هوس لكن لست أراها وصمة عار،
إني يا حبيب النفس، أغار من شمس النهار، وحتى قمر الليل،
وضياء الضحى، نعم أغار.

كيف يراك كل البشر دون إذن مني أو اعتبار قلبي، كيف

يلمسونك وأنا هنا في البعد لا أستطيع الاعتراض، أشكوك حباً
بالقلب قد تملك أتراك سامعي؟ أنصت لصوت قلبي وسنين
عمرى؟ سلمتك كل ما فيّ حتى حنايا الروح حبيبي، وقبلتها
عاشقي، ومنحتني حبك، والعمر القادم، فهل تستغرب
غيرتي؟؟

.

أخبرني هل مثلي لا تغار عليك وأنت فيك ما فيك مما
أسرني؟ يا سلطان الغرام بالروح وقلبي، مالك متمكناً متحكماً
بسلطنة حياتي، فارساً مغواراً بحروبي وغاراتي، أنت حبي
الأوحد المستحق لأحاسيسي، من له مشاعري الحبيبات منصتاً
متأملاً.

أه منك تريدني أن أتحول لملاك طاهر بدون أخطاء، تطالبني
بأن أكون حورية من الجنة، لك أكون حباً عاشقاً متمكناً، وأنت
هواء، أحب، وأكره، وأتمنى الذهاب معك كروح من الماء.
ماذا تريد أيضاً؟! معك صرت دمية بلهاء، أتحوّل أتبدل
وأتغير أتشكل وأنت تهديني جفاء، أرحم قلب، تعب من
الغيرة في عالم الإخفاء، سيدي أمر، لكن، راعي فأنا من
البشر، حواء، عقل، وقلب يحكمني وإذا تبعتك فلا يعني ذلك

إنني صماء ، عشقتك لهذا لك أتحول وأتغير بكل حياء.

.

آدم : يا عيوناً سرمدية الإحساس ، شقية الذرات والقسمات
اهدئي وأدفييني ، اسكريني ، ذوبيني بدهاليز نسيان الغايات ،
يا لمسة عشق وردية بحدود وخدر مرمرية وشعر متموج
كحصان يصارع في البحر الأمواج احتوي رجلاً بعثرَ بين
السكنات وببريق سحرك اسكني عمري وأجزائي ويا سماوات
العلا احتوينا.

وأنت يا جبال الأرض أخفينا نحن العشاق ، نحن أبناء
سنوات عجاف ، وأحاسيس تسقى من ماء الصحراء ودماء
الشهداء ، دثريني ، دثريني فأنا يا حبيبة عمري مليء بمفاجآت
غرامك ، جئت أعوضك السنين دثريني وعبّقي روعي بعطر
روحك الحبيب .

دثري أنفاسي وتنفسه فأنا رجل أغار من النسيم ، دثريني ،
وأحتوي جسدي الهزيل في غيابك ، دثريني وأنسي العالم ،
والعمر الطويل داخل أحضانك ، وبهمس كلماتك . هياً دثريني
ولا تتركيني وسط برد السنين .

.

توتر ولقاء

حكّت لي قليلاً عن مقابلاتها مع آدم ولكنها خصّنتني برسالة
تصف مشاعرهما بأخر لقاء، تقول شعرت بغربة غريبة، فرح
بلقاء حبيبي وفراغ غريب بقلبي، لا أعرف لم شعرت بأنها آخر
مرة أراه بها؟! .

خوف ينهش خلايا روحي، حتى هو شعرت فيه ببرود
وشرود، عيناه تتفادى لقائي، لم أعرف لم؟
ظننت أنها من تقلب أفكارني وسوء ظنوني.

* ١١ *

ليل : وفي موعدنا المتفق تقابلنا دون تأخر، لأجلس بجواره
داخل سيارة تحمل أنفاسي وأنفاسه، يمر الوقت بطيء وسط
خجل يسكنني، أداريه بشقاوة ونكات مُسلية، وغناء منه لم
ألتقط من أحرفه إلا فرح عيونه .

لأجده في لحظات يطوقني، ويده من خلف المقعد، تسرق
لدفء أحضاني، وبين ذراعيه، جبراً نمت لثوان، آه منه لدفء
قلبه شهّاني، وربيع عطره أذاقني شهد شوقه وغرامه .

لحظات أنهاها بقبلة خاطفة دون إثارة، آه خدرني،
وبهمسات بعثها نقلتني عالم خيالي بين نجومي، آه، كم كنت
أمل فيك وأتأمل منك حبيبي .

* . *

لكنك . . ولحسرة قلبي، كنت سراب دخان سيجار، تشكّل
أمام عيني، وتراقص مداعب لأهدابي بهيام، لامس لخدودي،
وأدفاً قلبي، بلمسات هادئة .

يا لك من خير في الحب، بأصابع واثقة غازلت شرايين
يدي بحنان، نسيمات أنفاسك دغدغت لخيالي .

بلهيب نظرات أحرقّت أعصابي، حتى صوتك، بنبرات

رخيمة نظقت كلمات نزلت على قلبي برداً، آه منك، ومن
تأثيرك، ها قد أطفأت لهيب، ونيران، رعي وفزعي .
أنهيت خوفاً، وسوء ظن يخامر روحي، مما هو أتى من
خلف الأستار .

كم كنت أتمنى وأتأمل منك يا ساحراً لكل أجزائي، لكن،
كنت مجرد سراب لدخان مرّ بلحظي، سحاباً أنساني، أحزاني
وعمري بثوان ولثواني، لأعود ثانية لأيامي وغيابي .
ليرمني هجرك، باقي العمر في بئر الحرمان، لأكتشف أن
لقائي كان موعداً لأحزاني، سراب تخيلت بعقلي، أحداث
وتفاصيل تملأه بخيال، كُنت أحلم بأشياء، وأشياء يا سراب
أيامي، آه منك.

* . *

اغتراب وبعاد

اتسعت الفجوة والبعاد بين آدم وليل وظهر ذلك جلياً
بنظرات عينيها وسرحان خيالها لبعيد. بدأت الخلافات تحدث
لأسباب تافهة لا تدري ما سببها، بدأت تصرفاته تتسم بالغرابة.
أي حب هذا! طرفان غريبان متنافرا الأقطاب، تشكو صمته
أحياناً كثيرة، اقترابه في أوقات محسوبة، كل شيء أصبح بحساب
باتت سمته الأساسية بعباده عنها، تحججه بأشياء واهية ليكون
وحيداً.

بدأت تهذي من غربتها بغيابه، جفائه وقسوة مشاعره أغلب
أوقاته، حيرتها لعودته دوماً معتذراً وبضعف الحب تعود لتظل
جواره.

لكنها.. تصارع مع نفسها فكرة دخول أخرى لحياته لا
تدري، تتخبط وسط ظنون تستعمر لياليتها دون دعم منه
ليعوضها هذا الغياب.

ليل :يتوقف الحديث بيننا سريعاً ، لجرح في القلب لا نستطيع تجاوزه ، ولا نريد البوح به ، فكيف يوجد حديث وبيننا سلك شائك يقطع الأوصال؟ الكلمات ، تطالني أحياناً ببعاد وفراق! ، أريد أن أفهمك حبيبي ، لم البعد والهجر ولم القسوة؟ ، ساعدني لأقترب من قلبك ، وعمرك أكثر ، لقد تعبت من هذا الفراق علّنا نجد الحل ، أترغب أن أبتعد؟!

إذن ، هي لك ، فلا تحف ، ولا تنادي بها بصوت عال! ، فأنا في القرب ، أيضاً تعب ، وأشعر بجك إرهاقاً بأي حال ، أبتعد علّ في البعد ، نعود للحب كما كان الحال ، ولا يثول المأل في ظل هذا القرب للانتهاك والزوال .

فمعك أتعذب بنيران حرماني وأظل صامدة كصقور الصحراء ، أموت وأدفن لكني أحيا من وسط رمادي كالعنقاء ، أسقط وأتناثر لكني أعود لأتشكل وأتكوّن بكل بهاء ، أغرق ببخاري وأتبخر فأصل لسمائي سحب بيضاء .

أشيخ بغباء الواقع وأزماتي لكن أعود شابة حوراء ، أغتال بآلام الحب لكني لا أستسلم أبداً لطيور الأصداء ، أتمرغ بالأرض جروحاً لثوانٍ وأقف بشموخ الغيداء ، تُشل حواسي وأجزائي

فتشتعل الروح لتنير لي الظلماء ، أتعذب بدنياي وحياتي لكني
دوماً أجد للخير أرض وسماء .

* . *

كلما اقتربت منك ، ابتعدت أكثر دون مبرر ، أياكون العيبُ
فيك أم بمشاعري؟! ، ألسنت أهلا لما أراه بك سيدي؟! ،
بالله عليك أجب . . تمزق القلب وتحول لصخور من
الرمال ، أيا حب ملاً الفؤاد ، أين أنت من خيالاتي!! ، أحب
خيالاً كائنًا بفؤادي!! ، أم أنك تجيد فن تقمص الشخصيات!! .
أهواك ، نعم ، أريدك ، نعم ، لكن . .

الآن قررت . . وأدحي لكائنك الخيالي ، وأحضرت سعف
النخيل لأزين بيدي قبري ، هل تسمعي حين أناديك؟ ، أجب
القلب الدامي بفراقك .

فعداب يُضنيني يقتلني بغيابك ، قهر وهوان يملآن أيامي
بسببك ، قسوة تكسر عمري وعظامي بأوهامك وظنونك ، ،
أتجرع هجرتك ، معللة ما حدث بفعل الأقدار ، بعادك كأس
يسقيني مرّاً ومراراً ، بحلمٍ يملأ واقعي أعيش خالدة بهواك .
اسمعي . . فأنا أموت بين عزائم فرحك ، بإهمالك ، وجفاء
طباعك ، كفى سفر ورحيل ، كفى تشتت وأنين ، فالقلب امتلاً

بالشوق والحنين، كفى، وكفى مليكي، وهلم لأعوض قلبك
وجع السنين، كفى حرقاً، لأيام عمرك، فقربك مبتغي الأثير،
كفى انسحاب، وهرب من قلبي الغريق، ببحر حبك الكبير.

.

كفى بعداً فأنا أذوب عشقاً، بحنين قلبك المهيب، كفى
تجاهلاً، فأنا أتمنى، جعلك ملكاً، لكوني، وعالمي الصغير،
أهدي بك ومن بين هدياني، هيامي، وضياعي وسط تفاصيل
أشيائك.

موتي حُباً، لحاجاتك وصفاتك، فهدياني، يناديك صحواً
ومنماً، شوقاً وحناناً، وفي قمة عقلي، وهدوئي،
شوقي يطلبك هدياناً وواقعاً، ويغمسك بيومي، أماناً
وحقيقة، فيا جنوني، أنت أحلى، وأطهر، وأنقى هديان،
يحييني، وسط الواقع قدوة ومثال.

يا حبي، استوعب أهاتي، احتوي روحي برؤية صورتك
تجلى كل عباراتي، تترين وتراقص كلماتي، تتشكل وتُنحت
رواياتي، تفوح عطور حروفي بين طيات دفاتري، ينطلق شذا
أساطيري بين البشر، تطير نسائم خيالي لتسير الدنيا، وأشكّل
عالمًا وكونًا زاهياً باسمًا راقياً.

مجرد لمحي صورتك تتجسد أنت في ثوانٍ أمامي، حتى إنني
أشتم عبر عطرك يعبق أنفاسي، ألمسك وأحسس صوتك يدفئ
قلبي، أشعر بنبضاتك تجول وتصول بعقلي، لهيب كلماتك
تتخلل ذاتي .

* . *

آه لو تلمس هذي التنهيدات المنبعثة من أعماق رئتِي،
لمرورك بمخيلتي، تحرق برودة جليد الاسكيمو، وتدفيء برد
قلوب دفنت وهي قيد حياة، آه، من تنهيداتي المنطلقة، لأجلك
عمري، ليتك تدري، كم أهواك، وأعشق، حتى ثكناتك، دوماً
ما كنت أقول الحب ضعف، لكن معك، أصبحت أزيد، الحب
ضعف لذيذ قد يقتل ؛ لكن . .

مع ذلك نسعى إليه، سعي الباحث عن قطرة ماء، وسط
الصحراء الجرداء، وأنا أحتاجك بجواري، فهل تدري؟!،
أحتاجك أنت، يا قاتل لأمالي، يا حبي الأكبر، يا أعظم
أحلامي، أرجوك، أمسك يدي، وضم أمالي، بحنانك، قرب
قلبي وأدفته أشعره بنبض غرامك وأمانك.

تُحِبْنِي!! أدري، لكن، ماذا أفعل؟!، وقلبي يؤلمني،
ويوسوس لعقلي، إني أعاني هنا وحدتي، وأنت هناك مع
غيري، تُدَلِّل وتهدد، إنك وبكل هدوء خُنت حبي وتوود

لسواي، تمنحها بسخاء ما تبخل به عليّ، ما أتمناه من روحك
بكل رجاء، آه من هذي الدنيا حتى أحاسيسنا عبارة عن
قدرات، آه يا قلبي كيف تعيش؟!!

* . *

يا قلبي أفهم وأستوعب، ليس كل من نريده يُريدنا، ولا كل
من جفانا يمكننا زيادته جفاء. حبيبي، معك تعودت الخذلان،
حتى أصبح مني جزءاً كامل الأركان، آه يا ربي، كم أهواه
وأتمنى رؤيته. حبيبي، كم أدعوك إلهي بِقَدَرٍ فيه لقاءه نصيب
مكتوب، آه منك، يا أنت.

أجيبوني بالله عليكم لمَ يَختفي ويذهب بعيداً لأتوه؟، يا
ضيعتاه يتركني وحيدة أنا ونفسي والحنين دون عينيه، يجرمني منه
لأراقب العالم أترجى شبيهه لأعيش معه لكن، مع سواه.
أتراه يظنني حجراً، خشباً لا أملّ وأتعب من عدم لقائه؟!،
أتراه يظنني جارية من جواربه المنتظرات لشحد هواه؟! أم تراه
يظنني من مجاذيب السيدة أو الحسين ولعشقه أترجاه حد الفناء
دونه؟!!

يا هذا أثبت مكانك، عُد لأيامي، معك أتمنى تحقيق
أحلامي، يا مفارق الأحباب قربني، يا حبيبي انتظرنني، تعال

بقلبك أسمعني ، لا تذهب وتبتعد ولا تختفي ، كل أفعالك هذه
تُذهب عقلي وروحي ، يُفني نفسي ومشاعري ، وبوحي بقسوة ،
أترضى الهوان لروحي ، يا سبب جروحي!! .

آه ثم آه ، من تعب قلبي ، وضياعي ، وجروح ذاتي ، من
أحدثت تقنلني ، أتوهم حبيبي!! ، أأحدثُ خيالي!! ، لمن أشكو
حب ، كنت له سرّ المتعة والم لذات؟! .

يا الله ، يا الله أشكو إليك ، حيرتي وتعبي من عدم حنانه
وفراقه ، يا الله ، يا الله أرزقني الراحة والسكينة من جفائه ،
يا الله ، ماذا أقول ، وبما أدعو ، يا عالم بذاتي ، أنجدني ،
فبدونك ربي آه من خيبتني وضيعتي .

* . *

حبيبي اجب لم تجيد الهرب مني؟ ، واخترع شتى السبل
كغواية ، تختبئ خلف أنظمتك وتسقط أمامي بهفوة وهواية ،
كخيل تتخايل لتصيب العقل بهلوسة تهوى الدعاية ، حبك صار
بقلبي أغنية وأسطورة تُعاد ببسمة على محياه ، أحبك رغم
الأعيك ومكرك وخذاعك ، أدعو ربي لك ، بهداية ، فالله الواحد
هو القادر على قلب أقصوصة قلبي معك ، لنهاية .

ستكون نهاية محفزة ، لكل العشاق ، حباً يتغنى ، فرحاً بكل

الأرجاء، فأفعل ما شئت، كما تقدر، فالיום معك، وغداً أنا
من ستصيح بالغناء، أذهب، وعث بالأرض مرحاً، يا من
تلعب وتتحكم بالقلب بكل دهاء.

يوماً ستعلم أنني، قلب حنون، يتحمل ألامك، ويزيل أعتى
الكوابيس، وللخير سوف نعيد، فأنا الحصن، الحامي لأمالك
وأحلامك، لماضيك وحاضرك ومستقبلك، سوف نشيد، يا حُباً
مراوغاً، أملئ، في الله أن، يُهديك لقلبي، تهدأ وتستقر، بحياتي
شديد.

أهرب ألعب مثلاً وأستغل لقلبي، فغداً لنا دوماً موعداً
ولقاء، وسيرزقني ربي قلباً، يُحب أيامي وعيوبي، كما أنتَ
تحب ليلي والأهواء، أدعو ربي يُقلِّب قلبك لمحبتني، لتلبسني
ثوبي الأبيض كأبسط ترضية وإهداء.

* . *

صقيع الحب

تأججت العدائية ومشاعر البرودة بين ليل وآدم، بطريقة قاتلة لرقة أحاسيسها، خادشة لروحها المستكينة في هواه، لا تعلم لم؟، وكلما استفسرت منه قال لها أنها، حبيته ولن يبتعد عنها يوماً.

تقول ليل، أكتب، وأكتب، لكل ما أشعر به، ما أتخيله معه وما أتمناه، حتى أنني، كنت أحياناً أكتب كلماته، برسائل منه إليّ، تصبرني على غربة عينيه عني، لأعيد قراءتها، في أوقات غيابه.

أكنت مجنونة؟ أفهمت إشارات عينيه خطأ؟ ماذا عن كلماته إذن؟ اقتراب روحه مني احتوائه لمشاعري أوهام؟ أكل هذا كان كذباً، وخداعاً، مُحِبِّكاً، أوهام خيالي، تبددت أمام، واقع حياة مُر، يجعلني أتعايش معه، ببعاده، وفراقه بمبررات واهية. قالت، سأطُلعك على ما كتبته له من رسائل طويلة عام، عليّ أفهم، وأستوعب ما كان!! أفسر ما حلَّ بها الآن! أفهم لم يبتعد عنها دون أن يعلن الأسباب.

* ١٣ *

ليل : يقتلنا الحنين لقلوب عشقت إهدائنا الآنين ، فلا نحن
شُفينا ، ولا بهم تداوينا ، فأنا اشتريتهم بحبي ، وأحلامي ،
فتركوني لإهمال وكسر خاطر .

علينا عدم الظن أنهم سيغيرون برنامجهم اليومي لأجلنا ، ما
لم نُرضي غرورهم ، فنحن خارج اللعبة ، لا نلزمهم ، فأنا ظننته
حياتي ، ولكن . . بعض الظن إثم ، فقد كان سبب موتي ، ظننته
يجبني لكن أعتذر ، فبعض الظن إثم ، فكان حب ضائع ،
وكبرياء حائر ، أحبيته وعشت بكبرياء غائر ، معه الحب دوائر
والكبرياء لهم زائر ، يدعو الحب بترحاب ، فيثور ويقلب كل ما
هو سائر .

لأكتشف زيف حبيبي ، لا تبال يا حبيبي ، ولتعتزل التمثيل
سيدي الفاضل ، لم تعد هناك أنثى غبية ، لتسقط في براثن هراء
تمثيلك المتهرئ المشاعر والأحاسيس ، لا توجد من تريد التدفئة
ببرودة هواك الزائف ، ولا زيف عشقك المزعوم ، لست أنت نجم
الشُبَّاك ، البطل المغوار للجماهير العريضة ، لتصفق لك سائر
النساء مغرمة وهائمة بهواك .

* . *

لكن آه من هذا الملعون قلبي ، لكم أشتهي أن أذكرك دون أن
تتبع تنهيداتي كلمة . .

"وحشني حبيبي " ، ، " آه منك حبيبي " ، " كم أفتقدك !! "
رغم جراحك ، غدرك وسوء فعلك معي ، آه ، فعندما يملأنا
الحنين والشوق ، تتيه الساعات والثواني ، لنولد بجوف فراغ بعيد
عن الحبيب ، لا يحمينا إلا قُرب من غالٍ ، ينقذنا من أسر البعاد
المقيت .

بغيابك أستشعر يُتم الإحساس ، وحدة مشاعر وهواجس
غربة ، فهيا بالله عليك أرجوك ، جاوبني ، أين أنت؟ متى
ذهبت؟ ومتى ستعود؟ مع من أنت؟ من هم؟ ولم ذهبت؟ لماذا
لم تخبرني؟ هيا أنطق!! قُل ماذا تفعل؟ ماذا تقولون؟
أمستمعون؟ وأنت مستمتع هناك؟ هيا تعال أعطني كشف
حساب دقيق ، أين التفاصيل؟ لا تخفي شيئاً! فأنا في غيابك
أستشعر كل الأشياء .

لم تختار الصمت عنوان ودليل؟! يا من في نبرات صوته . .
أهيم ، عشقاً وهياماً ، وبين أحرفه أغوص وأذوب شوقاً ،
وبألحان عبيره أغرق شدواً وحينئذ ، لم الصمت الجارح؟ ، وفيه
أتعذب أنيناً وحريراً .

متصبراً في ليالي الهوى، بغرام وحنين موجه، مُليء بأشواك
وعيدان الجراح والهجران، متقطع الأوصال تشتعل النيران
المتأججة بأرجائي، أظهر نفسي كتمثال صلب صامت متحجر،
كي لا يقولوا هذا عاشق مغرم، مُعذَّب.

.

أعتقد حقاً بأنني بهذا الغباء، كي لا أدرك تجنبك محيط
أفكاري وخيالاتي، وأن حدي للحمق وصل مداه، فلا أرى
تجاهلك وحماقاتك معي، لا أفهمك ولا أعلم بسكونك قبل
حركاتك سيدي؟!، أعتقد بسخافة كلماتي وحروفي معك،
لتهرب في صمت طيب، أو أنك تجيد التخفي خلف كلمات
وسطور صماء، أني صرت غريبة ولأفكارك وأحاديثك صرت
بلهاء.

لا أسمع دقاتك وأعلم مع من كوّنت مجلس حكماء، ولا
ألمح عبرات، زفير نسمااتك تسير بكل حياء، بسداجة لا أرى،
السخرية بين أحرفك المبتسمة، أعتقد بأنني أحتمل، أسلوب
جفائك، والقسوة البادية بحديثك هيهات.

.

حبيبي اسمعني سكون يُغلف رحابة كوني الغائر بأعماق،

ريح سقيم يغمرني كصيفٍ آتي، شيء يلوح متخفياً بسواد
الألوان يخيفني، أبحث عن ملك، يحكمني ملجأً وخلصاً،
عشقاً أصير معه أسيرة لغرام وهو يعيش بأفاصيصي، تمنيت
الحب لآخر صريعة جواي وسهادي، رغبت بسقوط مدو ببهار
العشق لأسجل انتحاري، انتظرت سنيماً للرقص على حبال
الولع، لأثبت للعالم انطلاقتي، الغوص بدرر ولآلى سحر
عشقي، بحثت وانتظرت رجلاً أسكنه، فارساً مغواراً، من أبطال
الروايات، من عالم الألوان الزاهية، يشع بجبي وإشراقي، يشبه
خيالات تتوهج في سماء حكاياتي، يهوى اللعب بلطف بأوتار
القلب وأهاتي.

حب أسكنه بعيون الروح، لحياتي وأحلامي، ينهى سكون
فضائي، ويروي ظمأً، ليالي وأيامي، شخص أنادية حبيبي، يا
حاكم عمري، بفضلك أنا إنسان، سابق ولحبك قتيل، لاحق.
يا عمري وحياتي، الساحق، حبي وكياني، الماحق، مالي
كينونة روحي، بدونك خاسر، ولعمري وحياتي فاقد، فالحزن
متمكن، ومسيطر ولقلمي بركان هادر.

..*

يا حباً زلزل أفكارني؛ وللحظاتي معولاً ثائراً، فلتأتي لتلملم
جنوني الهارب، ولبعدك ضع حداً فاصلاً، فغيابك نار تحرق

أوراقِي، فَنُصَبُّ لَأَغْتِيَالِي لِأَمُوتَ قَتِيَالاً فِي سَمَاءِ خِيَالِي،
وَأَكْفَنُ بِجَيُوطِ أُوهُامِي، وَأَتَحَلَّلُ بِغُرْبَةٍ بُعْدِي، فَهَلُمَّ حَبِيْبًا
مَتَسَامِحًا، وَلتَحْكَمْ عَرَشَكَ فِي قَلْبِي، وَتَسِيْطِرْ عَلَيَّ مَمَالِكَ عَقْلِي،
وَلأُرْكَعْ لِغَرَامِكَ طَوْعًا، لِتَنْسِيَ غِيَابَكَ وَفِرَاقَكَ، وَلِيَصْفُوَ الْبَالُ
لَأَسْقِيكَ مِنْ عَشْقِي الْكَامِنِ بِالْأَعْمَاقِ، وَلَكِنْ هِيَهَاتَ . .

* . *

غياب وحنين

بدأت تهذي في غيابه الغير مبرر وفي قربه الغريب، فلا منه يقترب ليجبر كسر روحها وقلبها في غيابه، ولا هو يبتعد ليتركها تعيش بهدوء وراحة بال يشاغبها، يُثيرها لتعشقه أكثر ثم ينصرف بعيداً، وكأنها في حياته صارت لعبة يستعسر تركها أو إلقاءها، أيتسلى بها أيعقل هذا؟!

أيستمتع بعذابها ما عادت تفهم؟!، لكنها لا تقوى على تركه والذهاب لعالم خيالها وحيدة، فهي تعشقه وآسرها حبه بشباك لا تستطيع الفكاك منها، تقاوم وتقاوم وأمام . .

نظرة عينيه وهمس كلماته تعود قطة ودیعة، تتلمس لترتيبات يديه على طوق آسرها، لتقاوم فقط بين سطور كتاباتها وتعيش دور البطلة الزائفة بين أحرفها فقط . .

وأمامه . . تهدأ مظهرة حبها وعمق هواها، هي معه تجيد دور أمينة مع السيد عبد الجواد بحذافيره.

* ١٤ *

ليل :أعلم أنني أعيش سعادة، وهمية!!، لكنها تملكني
وتسرقني مني، تبهج قلبي الحزين، تناغش عقلي بأفكار إيجابية،
وطموحات حببية، تلاعبني بفرح، يشبه غيوم كثيفة، تغطي
أوجاعي جروحي وآلامي .

سعادة شهية، فتحت قلبي وعمري للحياة، ملساء الملمس،
تدغدغ روحي، تُأملني في، يوم وغد أفضل، وتُريني نجوم
شقية، في ظُهر يوم، شديد الصيفية، سعادة تغمرني بترحاب
للدنيا، تستعمر كياني، وذاتي بجمال، وسيطرة، وتحكُّم شامل
الأرجاء .

سنت هجوماً مسلحاً، على كامل أنحائي، سعادة أنهت
حزني، بلحظات قليلة، وأعادتني لعالم الأحياء، معك أعيش،
سعادة وهمية، أعلم!!، لكن، يوم وجدتك سيدي بعثت
بقلبي الأمان، لمست مشاعر، ضيعتني بالنسيان، احتواني،
وضمني قلبك بجنان، أسكنتني، كون أشهى من الجنان،
صيرتني ملكة، لكل النساء، فقط لأنك أنت، غير كل الرجال.

* . *

الآن . . قلبي يؤلني وبشدة، روحي تائهة معذبة بغيابك،

ورغم جرحك وفراقك، جُبنك في استمرار إعلان حبي، إلا إني
ما زلت أهواك، أتففس عشقك .

ويا لغبائي . أهوى من يهوى تعذيبي، تقطيع أوصالي،
بوحشية غادر، تفريق أشلائي، وسط جليلد العالم، دفني حية،
وسط رمال الصحراء الساخنة، كيبّ بشحنات غاضبة، شحني
بموجات برودة، تحولني لتمثال صامت .

فيا الله . . كم هو مؤلم أن أرى بعين عقلي، ما كان، وأرى
بعين قلبي، الآن ما يكون، هل أفقتني من سبات ركودي،
لتركني لعذابي، وحيدة دون هواك؟ ! فلم أيقظتني؟ ! صرت
أموت بكل لحظة بغيابك، يا أنت .

* . *

أتعلم أمي لم تخبرني، بأن بالعالم أعاجيب، أكثر من
أعاجيب الأساطير، وبأن الخير المائل أمامي، قد يحوي شرور
كثيرة بأطرافه، وأن اللمسات الحانية، قد تتحول لغول ينهش
لحيائك، لأفيق وأجد نفسي، أبحث بين أوراق الحلوى، عن
حظي بكلمات مكتوبة .

فراق حبيبي يمزقني، فرقني بين الأصقاع، روحاً تائهة،
عابر سبيل، متجولاً دون هدف، قلباً محطماً، يشتهي النسيان،

لم تخبرني!!، أن أحذر حُبًّا، ليس هو قدرًا، ونصيًّا من الرحمن، لم تخبرني أُمِّي أن أحذر، اللعب بأحاسيس ومشاعر، وأمكنتها من قلبي، وروحي .

لم تحذرنِي يوماً، من حُبِّ وحبیب، آه يا أُمِّي، ضَمِينِي، فالقلب مُتعب، يتمنى راحة وأمان .

لم تخبرني، بأن كثيراً ما يُعقب الانصهار، ببوتقة اللاأسرار، وإظهار ضعف الرجل لأنثاه، إهدائها حرمان واقع وجوده، لتعيش خيالاً مؤملاً للوجدان، وتعاقب على ذنب حبه الأقوى، وقربها الأعلى لكيانه .

يمنح رحيق زهوره لأخرى، تعيش وهمًّا، صدق ظاهرة، جاهلة مدى سحر وجاذبية باطنه المدفون بأعماقه، ولم تخبرني بأن البعض، نجبهم لأنهم بنا الروح والحياة، والبعض، لأنهم سر وجودنا، والبعض، لأنهم سر توازننا، والبعض، نجبهم لأنهم لأسرارنا حافظون، والبعض، لأننا لوجودهم مجبرون .

البعض، لأننا بهم متوحدون، والبعض، نجبهم لأجل الحياة والحب، والبعض، دون معرفة أسباب، والبعض، تعددت الأسباب .

والبعض، نجبهم برهيب الصمت، والبعض، بصخب

ميت، والبعض، نحبهم باعتياد مقيت والبعض، والبعض،
والبعض، هذه هي الحياة!

* . *

حبيبي سيدة الكلمات رأسها يدور، فأرحم منطقتها
المكسور، وأترك روحها بشعور مجبور، وقلبها يعاني الفتور، فلا
تتمنى إلا بعضاً من ترف رحيق الجبور، فلقد تعبت من كل هذا
البعاد.

لذا . كسرتُ حاجز بعدها بل بُعدي وصمتي، بكلمة تحوي
كتاب اشتياق، فما كان منه إلا حرقه، برماد ثلوج اللامبالاة،
وبروده نار إحباط تجاهله، أتعبني نداءه، فهو لم يراعي بي
الإنسان، لم يحترم بي الأثني ذهب يتخايل وسط العاشقات،
دون مبالاة لمشاعر إنسان، يهواه ونسيني .

جعلني أخفي حقيقة ماضي، داخل أذنان الفرحة،
بتجاويف، فُبح فلسفة الأشياء، لأنني لا أقوى على، منطلق واقع
بُعدي عنك، وذهابك لأخرى لتنساني، ويوم تأتي سأطالبك
بأن، تركع وتذلل؛ عليَّ يوماً، أعفو عنك، وبسياطي، لا
أجعلك تتعذب، وتصرخ ألماً، فأنا لا أرغب، بمن عشق فراقني.
نعم . . أجاهر بمعصية حبي، عليَّ أشفى من إثم حبك،

عليّ أهرب، من عذاب آخرتي، بعقاب ينال روحي، في دنيا
حياتي هذه، بسببك، أفتقد أبي بشدة، بر أماني الوحيد، سقف
أمنياتي وأحلامي، حائط صدي، ضد غدر أيا كان.
أه يا ربي، أنا القاضي، وأنا الشاكي، وأنا صاحب البلية،
أين أذهب؟ وماذا أقول؟، وما بي لا يدرى به غير رب البرية،
مهما حدث، سنموت نحن، وبيقون هم، يعيشون بين، سطور
قصص فراقنا المروية.

.

معك لن أشرح أو أفسر من أراد أن يفهم فليفهم، من أراد
الرحيل فليرحل، تعبت من عناء شرح، ما يشرح وما لا يشرح،
الحزن يملأ العيون، وملايين الحكايات، بين تجاعيد الوجوه،
والجفون، ورغم القسوة والبعد، رغم العنف والتجني، أدوب
شوق، لعيون هي كل المنى، فهل أنا منك يا هوى؟
أنا أحبك أنت؟، هويتك أنت، ولغير عيونك أنت، لا
أريد الانتماء، فهل تفهمني، دون شرح، أو كلمات؟!، فأنا
ملك الروح، عندما ترغبني.

فلا تحولني كالباقيات عندما تزهدني، أنا من أنا، وأنت من
عذبني، أنا، وآه من أنا، معذبة بساكني، فهو، ويا للأسفي لا

يثق بي، ولا بقدراتي، يعتقد أنني، كأى أخرى تسير هائمة
مغيبة، وياليتة يحاول إفاقتي، يا لبؤسي يتهم، ويتهم، ويفر
هارباً لبعيد، بسببه، صرت أغني، أنا مشتاق وعندي لوعة،
لحب صار في الأحلام مطلباً للنسيان.

بفضلك مُحتاج لأداوي فقدي الأكبر، جرحاً بالقلب من
حُب خائن، قد أكره الحب ولا أكرهه، يا ربي أهديني من سأمي
للحياة بفضل من أحببته.

أرحمني من افتقاد وجوده بحياتي، مسامرتة لأحزاني، شغله
لأوقاتي، حتى وإن كان على حساب، نزواته، وصولاته بين
الفتيات، أفتقد حياتي، وأراها تضيع بين ملذات ونزوات
قريناتني.

.

حببي أظن حقاً أن فراقك سيدي، والبعد، والهجر
معذبي، أن البعاد، هو الحل الوحيد، الأمثل، لتنال به اعترافاً
بجك.

أعتقد صدقاً!!، أن غرامي، وهيامي، عاشقي الأثير،
حجةً لخضوعي؟ لم الجفاء؟!، بعد عشق لظماً السنين، قد روى
فارسي الحبيب المختبى بضلوعي؟!، أتسمح لبعض زلات،

غريزة الرجولة الزائفة باغتيال فؤادي، هجرتني لأعاني، خيالات
فراقك، وظنون وعذاب الهوان، بوأدي، نبضي أنت.

أيهون عليك روحي وكياني وماضي سنيني، أبيض
عشقنا، ضحية أيدينا، ويذهب فداء لمساوي ظنوني.

لمَ الفراق، ولك نامت، واستكانت، عزيزات أنهار
عشقي، لقاءك، أيا حبيبا، أمنية لها القلب، ذاب في الانتظار،
لك نُحيت رايات العمر، والعقل بكل غرام، وهيام، أرحم
عيني، من بكاء بغزير أمطار الدموع مقلق لمنامي.

أطفئ الشوق، والحنين، لصوتك الأثير، وأنهى فراقي،
أدعوك بهمس الكلمات، وبرموز الإشارات لقربي.

فهل تحيب ملبّي، يا حبي الأثير « بحبيبيتي "؟، أهواك حبيباً
عاشقاً، أت من الأساطير حبيبي، أتمنك، حباً مدمراً، ساحقاً
ومفتتاً، لأنين ظنوني، وجروحي، بطلاً، لقصة عشقي،
حاكمي لسنين آتية وتناديني، جميلتي.

لتملاً بعنفوان حبك، البريء، لحظاتي الحزينة، فهل ما
زلت مصدقاً أن الحلّ ترك عيوني وحيدة؟!، لتنال اعترافاً كاملاً،
بعشقي وهيامي، وتحصل على بوحي، بغرامي وحيبي.

يا أنتَ يقتلني بك أحياناً، بروداً قارص، كعقارب وحيات

الصحراء، سوس ينخر في عظامي، وأنا على قيد حياة، تهور،
لا مبالاة، وكأني من مومسات الأفلام.

غانية بشوارع بيروت الحمراء، أهييم، نسيانك لي، وسط
جبال هموم الدنيا، الجرداء، إهمالك للأثني في، وكأني حجر،
أو صخرة صماء.

يقتلني فيك حنيني لهيامك، ومشاعر فياضة تملأ كؤوس
الغفوات، يقتلني فقدانني لأمان بمشاعر خلاصة في حضن يديك
فأنت، لَهث خلف أوهام الارتقاء والصعود، لمن هي أعلى مني
بنظرك !!

لم تكن تعلم أنك، تركت نجم بالسماء، من أجل حفنة
تراب، تطير من يد لأخرى، دون حياء.

.

أه من أحبة، يفسدوننا، ثم ينصرفون، مبتعدين، متعللين
بالانشغال، والعمل، يفسدوننا بالدلال، والدلع، والهيام،
والحب، وأقصى مشاعر الولع، يفسدوننا، بالاهتمام، وأروع
الكلمات المنعمات، ممزوجة بالخوف والحذر.

يفسدوننا، بالأحاسيس الصافية، الهادئة المتملكة، الأخذة
للأنفاس، يفسدوننا، ثم يتركونا للعذاب، في دنيا الهجر

والفراق، يفسدوننا، ثم يرحلون دون عتب، متعللين بأشياء،
وفي الحقيقة يفعلون أخرى، دون خجل.

لكن أسدلت الستار، وأعلنت النهاية بالضياء في دنيا
الغواية، غواية الحب، غواية العنف، غواية الهجر، والفراق.
فأنا دخلت كبيرة عزيزة، بوابات الحب، بقدمي، وسأخرج
مرفوعة الهامة، بكل شموخ، حقاً هزمني بعقر داري، وعبث
بقلبي، وكياني لكن، سأخرج منه بضمير، لم يمسه منه،
الانكسار.

حبيبي استغنيت بك عن حيائي، فاكتشفت، تلحفي بلحاء
وردة، مع أول نسيم سقط، وتدنثرت داخلك ملجأً، فوجدتك
للأيتام ملجأً، قاتلاً ببرود، أسندت عمري إليك شابة
، فجردتني من عنفواني وحيويتي، وألقيتني عجوز، وبرصاص
حماقتي، أنهيت خدمتي.

معك شيخوخة، حب تضربني، وخرف، ينخر إحساسي،
ونيران، تُعمي روحي، عن حُبِّ لإنسان، صار رماداً، كعقب
سيجارة نسيان.

أصبحت تجيد جرحي، ونسيت سريعاً، وقت صرنا فيه
أحباب، وبكل هدوء، أصدرت أحكام، بكلمات جوفاء،

صماء ، بقتل ما كان لنا تنفس هواء .

والآن صرت عبئاً ، بعد أن كُنْتُ ، الحب ، والأخت ،
وصديقة قلب ، وحياة ، يا من أختار البعد ، سبيلاً ومنهجاً
وطريقاً .

* . *

هل أسعدك مشاهدتي ، أضيع بعيد عنك؟؟ أم أن الأمور
اختلفت ، واختلطت ، ولم يعد من المهم طريقي ، وإلى أين يسير
اتجاهي؟؟ آه من الأيام ، وما يتبعها من الحرمان ، والنكران! ،
بسببك أفكر حالياً في ، تكفين البعض ، أسفل تراب النسيان ،
فقد أصبحوا عبئاً على روحي ، من كثرة تضخيم ، ي لبراءتهم ،
بت أرى نفسي شيطان نيران ، أحرق أوراق حياتي ، وأعلم أنني ،
أجيد فن تكفين ، أحزاني ، وقتلاي ، وحتى قاتلي ، وأسويهم ،
بسواد تراب الأرض ، مكافأة لتلميع أجزائي ، ببوتقة النيران ،
فأنا عنقاء ، من بين رمادي أولد بصبا لأغني وأشدو .

عنقائك أنا رغبت عشقك فألقيت إليَّ محبتي ، عشقت هواك
ورميت بوجهي إنسانيتي ، أحببتك حقاً ، واستهزأت بأحاسيسي
حبيباتي ، اقتربت منك ، رغم المخاطر ، ورميتني ، وثقت بك ،
وإتتمنتك وبكل سهولة ، خنتني .

وعدت بذبحك، وتركت يديك حبيبي، لتذبحني، طالبت
ببعذك، وعشت لأمنحك الفرصة، لتتركني، رغبت الحفاظ على
رجولتك، وها أنت بجبروت، بعثرتني، فشكراً، يا من ظنته
حبيبي، خطأي أنني سرتُ، وراء أحاسيس حُب.

.

لم أعلم، أن الحب في ليالي العشق، يملأنا برغبات محرقة،
بشغف، وحنين، حاد قاتل، يسرقك لشموس مشرقة، لعصور
مخفية، بالتاريخ، معطرة بعبقة، ومسروقة، لتسيح في عالم
الأرواح، مسافرات.

رحال، في سفن الأزمان غارقات، لتهيم كطفل، سقط
بأحضان الملذات، وغيومات، بسحر غرام، تغازل النجمات.
الحب وديان، في السموات العليا، مخفيات، لا يصله، إلا
بريء النسومات والقسمات، بقلوب منصهرة، بزفرات أهات
أليمة، وحبيب غاب..

مخلفاً زفرات موجعة، وسط سحابات، تغطينا بموجات
مهلكة، ونيازك ملتعبة، تشعل الأكوان الفاتنة، الحب، بحارٌ
مهلكة، لخطوط هجر الأحباب، عروس بحر، مناجية، لعشيق
يلهب الأبواب..

لتغني سفن الحب ، لنجوم سماء بأعلى عنان ، وخيال سارح
في بحر العشق المنسي بحنان ، حبيبي أضيع بين يديك وعينيك ،
وأتوه كمجذوب بين خديك ، وبالنهاية أجدك بعيداً أنت
ومحياك ، أكتشف أنني واهمة بهواك ، لكنها ليست بالغريبة سيدي
عليك ، فقد اعتدتُ ، جفاك ، أخبرني ، لم يملأني الفراغ ،
ببعذك ، وأجواء غريبة؟! ، تفترس حياتي ، لم تهرب روحي
إليك وتستجدي؟! ، لم تشغل هذه المساحة في ، كياني؟! ، لم
أحايلكَ ، وأطيبَ خاطرك ، وأتعبُ نفسي؟! ، لم أشعر بالإثارة ،
انطلق براءة ، وبحضرتك تتجلى أنوثتي براءة؟!

.

لم بمحيطك أستشعر الحماية؟! ، تساعدني لأطير برشاقة
فراشة!! ، ولم سيطرَ حُبك ، واختلف عن أي محبة؟! ، معك
يتحقق حلمي ، وأصبح للأحلام ، أميره ، لم استهوتك نفسي ،
وطابت لك روحي؟! ، لم حولتك للملك قصصي ، سلطان
رواياتي ، أميراً لحياتي؟! ، لم صرت رغبة ، لنهايتي ومماتي ،
بأحضانك؟! ، ولم أدعو لك بالجنة معي ، في الفردوس
الأعلى؟! .

لم!! ، نعم لم!! أنت دون غيرك؟! ، والسؤال الأهم لمن
نحب ، لماذا القسوة منهم؟! ولم الحنان والهيام منا؟!

وهل بالإمكان الفكاك، من أسر مشاعرنا نحوهم؟!، أين نختبئ؟! ولمن نلجأ لغير الله، آه يا ربي، أنجديني من عذاب جرته إليّ يداي، غاص به قلبي، بهواه، وسرح له عقلي، واستسلم برضاه، آه لو يعلم كم قاومت، سنيناً هواه، عشق، وسحر خيال يجمعنا، نهاية تزلزل أجزائي، لفراق بات وشيك، أخشى سكونه.

يا فاكهتي المحرمة، أنت قتلتني بجنيه، لا اشتهيتك، ولا ناديت، لنبدأ معاً البداية، ولا رغبت بالانتهاء معك، بتلك النهاية، اقتربت مني، ودنوت.

لتبدأ فصول الحكاية، فيها تذوب التفاصيل، وتراكم لتضيع الغاية، لتصير بأحداث يومي، حياة كاملة، وليست هوية، أحلام، وأمال، تملأني، أعيشها معك دوماً كتسلية، أهواها، أعشقها، أتمناها، بجنون، وفتون، وبغواية.

لتطير بمخيلتي، أهاتي، وسكناتي، بمنظر مغرية، أراها بعنان السماء، كالثرثريات متدلّية، أنت فاكهتي المحرمة، ألتهمتها بشهية، وأنا ساهية، وما زلت أذوب هياماً، بكيانك، وكأني غيوم جنونية، يا فاكهة، قلبت حياتي، لأمواج ورياح هوجاء، غيبية، معك أنا، مصرية، عربية، أتحوّل أحياناً، لدمشقية، أسعى لتلوين لياليك، بألوان عشق، مخملية.

يا فاكهتي المحرمة . لمَ فارقت ، بنهاية مأساوية ، سأشتاق
لك ، جزء مني ، يا من تُمثل لي ، نصفي الثاني ، عقلاً ،
وروحاً ، وأفكاراً ، يا روحاً هائمة ، في عالم بشر ، تبغي الحب ،
والصفاء الراقى .

* . *

يا من ، في هذا الكون ، أثبت أن اللون الأسود ، ليس بعالم
متكامل ، يا حباً بريئاً ، ملاً الفؤاد ، بكل خير وبياض وجمال
هادئ الأركان ، سوف أشتاق كثيراً لك ، فبالله عليك ، اعطني
بنفسك ، وليحملك ربي من كل سوء .

يا أنتَ يا حُبَّ العمر ، لم أضعفُ دوماً معك وأستسلم بكل
هدوء ؟ ليس هذا بسؤال ، مجرد أنني أخبرك ، بما يملأ قلبي ،
وبعقلي يجول !! ، أندري ، حتى مقاومتي تتلاشى ، مع أول
حرف تنطقه ، أتخيل عينك ، وتَحركُ شفتيك ، بكلمات تنطقها ،
فتسرقني ، لأذوب ، عشقاً ، وغراماً .

وكأنني لأول مرة أعرفك وأراك ، لأبدأ في حبك ، بنقاء عهد
جديد ، أنسى ، وأتناسى ، أفعالك ، وإهمالك ، لأولد بين
عبارتك ، طفلة تلهو ، وتصرخ ، بفرحة عيد ، في ثوانٍ قليلة
يضيع عتابي ، ولومي لظلمك ، وعنتك معي .

ليتك تدري، فترحمني من تجدد جروحي، وآلامي بلقاءات
جديدة، تذبجني، تهجر، وتودع، بقسوة، أفعال ومواقف، ثم
تعود، وكأن ما حدث، لم يحدث، أو أنني كنت أهذي، من
حمى توهمني، بظنون تظلمك، تعلم أنني، أموت ففراقك،
وعودتك تجدد لأنيني، ومع هذا تصر على العودة، بعيون بريئة.
تحدثني بطلاقة، وتناغي روحي، تشاكس قلبي، وتُلهي
عقلي عن واقع حال معاش، أسمعك بصمت، وأتمنى نهاية
تُبعدني، عن كل أحزاني، وآلامي المتجددة، ببعادك، تثير
جنوني، ليثور القلب، ويهيج العقل، معلنا سخطه، ورغبته
قربك، أيا كانت، نتيجة هذا، أدري أنني يجب على فراقك،
وإبعادك، لكني لا أقدر.

لكم يقتلني قراري هذا، كيف وأنت تلاعبي، وتضحكني،
وتنسيني الدنيا، لأعيش معك لحظات مخفية من أمتع ما يمر
بيومي، تحول ليلي، لأسطورة خيال، وكأن عهود شهرزاد، قد
عادت، لأعيش بداخلها، تشجيني بطرب، يحبي الروح، يا سر
أماني، وثباتي، بهذا العالم، وتدري هذا.

تجيد بمهارة، إمساك تلايب قلبي، لبيتة العقل، وتتحكم
بهمها كيف تشاء، أحياناً أهرب وأبتعد لأجد نهاية مطافي داخل
قلبك أعيش.

وكان حبك صار، قفصي الماسي، يأسرني، يجذبني إليك
دون عناء منك، أفر، وأفر، لتشد ببساطة، خيوط مغناطيس،
قصار، ترميني بأحضانك، أقاوم، وأقاوم أحياناً، لكن دوماً
أفضل، لأجلس ساكنة، أتأمل عينيك، ونبضات روحك،
بهيام، لأغمض عيني، وأدعو ربي سرّاً، أدعو أن يهديني،
لأفيق من غيبوبة حبك، وشراك خديعته، أبتهل ليرزقني، ما
ينسيني، ويلهيني عنك، أتوسل إليه أن، يعوضني بمن يُقدّر
قلبي، وما يسكنه من حب، تكبته الدنيا، ويظلمه البشر بمحاولة
استغلال.

آه يا ربي، ألهمني الصبر، وارزقني هداية، وإياه بقدرتك،
يا ربي أهواه، ماذا أفعل!! وأعلم أن الأقدار بيدك، فأبعدني
عنه، أو ارزقني إياه بعظمتك، يا ربي، ارحمني وأعفو عنا،
مذنبه أدري، أترجى غفرانك ورضاك، ألهمني حبك، دون
سواك، يا رب.

.

حبيبي أو يا من كنت حبيبي!!، يا حب متمكن بالفؤاد،
ماذا أقول وخذلانك، صار سمة أساسية، أيا رجل ضاعت معه
ملامح براءة حياتي وصفاء شبابي، كنت لك العشق والهوى،
كما أخبرتني كنت.. وكنت، وها أنت ظلمتني، ظلمتني يوم

نظرت لغيري بجناني ، خدعتني يوم أخفيت حياتك عني ،
وأوهمتني بالحب والسهر وسط الأغاني ، وسط السحاب والغيوم ،
وأنتك شاطئ أمانني .

* . *

ثم بدأت النهاية . .

فماذا ترجو من كل هذا الجفاء والجحود إلا السقوط
بالحاوية ، ألعبة أنا بين يديك ، أم أنا ثار قتيل تحاول نيله مني
بالتغابي؟! .

لم القسوة والعنف وتعمد الإيذاء حتى في مشاعرك
المتجنية؟! ، هلا أخبرت العقل قبل الروح ماذا دهاك؟! أم أنك
عني استغنيت؟! ، لم صار ما بيننا جراحاً وأنيئاً مستمراً موجعاً
كنغزات سكين غانية؟ .

* . *

كنت سجانك ، نعم أعترف ، فعلتها ، لأنك بسوء أفعالك
تغافلني!! ، أجبرتني على حصارك بحبي ، لأعوض حرمانني ،
فلقد قهرت روحي!! . آهات عشقي ذهبت أدراج الرياح ، معلنة
ذهابي طي النسيان ، أخبرتني بأني أول من طرق باب قلبك
بجناني وجنوني .

لكنني أنا . من جمعت لك الورود بكفيها ، واحتضنتك
برموش عينيها ، كنت أنا من زينت سماء عمرك بالنجوم المثيرات
وهجرتني ، عشقتني نعم ، وكنت أنت من من نفسي وعمري
وروحي سرقني ، لكنك بالنهاية أهملتني ، فلقد ضمنت وجودي
وبدأت تخترع الحجج لتبتعد ضامناً حبي .

أرجوك أبتعد . إذا لم تقوَ على القرب والاحتواء ، دون
توان ابتعد ، علّ الروح تعود للجسد النازف ليحيي بآدمية ، يا
جبار ظالم قاهر لمعان جميلة ، ولدت وتربت بيننا وكانت سامية .
لم . . ولم ، ولماذا ، وكيف ، ولاين ، ومتى ، الكثير من
الأسئلة تدور ، كأ م وطفل عليه خائفة حانية ، إجابتك عليها ،
تزيد الحيرة ، والجنون ، تثير الحنق ، لشد ما هي ، متغاضية ،
أبتعد يا هذا ، هيا ابتعد ، واهجر ، طالما لا تقوى على الصمود ،
بقربي .

فأنت . . من ذهب وتركني ، لأبتئس ، وأعاني وحدتي ،
وغربتني ، إغراءات الآخرين ، للاقتران بحنان محبوب ، فلا تخزن ،
وتشكو ببراءة ، فأنت ، من ودعني ، واختار البعاد ، بأسلوب
حياته ، أنت ، من بدأ بالهجر ، وأنت من تركني لأحزاني .

* . *

غدر وانھیار

جاءت لیل باکیه مقهورة الإحساس، معلنة زفاف آدم
لأخرى. أنه أعلن للعالم عن حب وشريك آخر لحياته، اختار
قدراً ونصيياً مع سواها، أخرى تشاركه أسرار الدنيا ومصاعبها،
تقسّم معه فرحتها وفرحته، اختار بعقله من ترضي غرور الأهل
والخلان، ترك القلب وتخلّى عنها.

ناحت كثيراً ثم استكانت معلنة الموت، عقاباً على جهل
القلب الباكي، اشتكت من غباء جعلها تحادثه برسائل، حالته
إلى بطل مغوار، فارس أحلام، ثمثال شمع، صبت عليه كل ما
هو صحيح، حتى صار لها حياة، بدونه الموت حبيب،
بالأحضان سوف تقبله، لتنهأ وترتاح.

هل أخضع لضغوط الحياة، وأستسلم!؟

أم أنه في الأصل، لم يجيني كما أخبرني؟

أمزق كتاباتي علي أنسى، ما فات.

نظرات تائهة، حائرة، وبالعيون أسئلة، وأسئلة، قلت

لصديقتي . .

ستعيشين من جديد، وتعالجين جراح تمزق روحك،
صدقيني، سيطمأن قلبك الشريد، وسط غابات أحزان، قاصمة
للظهر، ستفعلين فما هو محب وستفيقين، الحب حياة، وهذا
موت فأفيقي.

تركتني ذاهلة، واختفت لأيام، أحادثها فلا تجيب، اختفت
هي ودموعها، لتطلبني يوماً، تخبرني فشلها الهروب من صورة
حبيب تركها وحيدة.

حبيب تتذكره في صورة ملاك، كسر قلبها وعلى شفثيه
ابتسامة فرح، بزوجة أتخذها حليلة.

تركها هي حبيبة مهجورة، ما زالت تعاني، وكلماتها
ماتت، لم تعد تقدر على كتابة سطر، لعتاب أو حتى ملام.

* ١٥ *

ليل: أحقاً ما يقولون!!، أحقاً ربطت حياتك بأخرى!!،
لتكون ملكة قلبك وحياتك، آه، من وقع هذه الكلمات على
قلبي المسكين، لم؟

لمَ تمنحني فرصة قرب لذيالك ولقياك؟!، لم، ماذا أقول!!،
أحقاً لا تشعر بقلبي!!، أحقاً أحببت أخرى؟!، أحقاً تركت
حبيبتك الأولى؟.

أيا فراقاً مختصاً بقتل الأحبة هل اكتفيت؟!، أم مازلت نهماً
شهوانياً لاغتيال عشاق المحبة؟!، كُتِبَ عليك القسوة قدرًا، ألا
تلين قليلاً وتترك عناد صخر، يهوى تفتيت أمواج بحر العشق
دون مودة!!.

أيا فراقاً استخير ربك، فما الجميع بقدرك قساة شداد
يحتملون ألعيبك الخطرة دون تذمر، أو تحطيم للأفئدة!!،
فكيف لي بجبر خاطر حبيبي، وقلبي يلامس حدود السماء،
حائرًا بين الانقباض لحزنه، والانفراج للمعان نجوم السماء،
فلكم أريده وأدعو ربي الكريم ليكون لي ذات مساء.

.

اعتدت أن أتنفس رغم جراحاتي، رغم الألمي وعيوبي،

يمكنني العيش وبداخل روحي ، خذلاني لنفسي ولأهلي بغرام
وحب ، بعد فوات الوقت صار ذاته خسارة توجعني تُؤرق
نومي ، كابوساً يشهر خيباتي ، تحول صحيفة أفعالي لتمثال
جلمود لذنوب موبقات تنحرنني .

* . *

حبيبي إلى خارج أسوار مدينته ألقاني ، قال ما عاد بإمكانني
حماية عشقك وهواك ، يا ملكة عمري وحياتي ، بالقلب غرامك
مُسيطر لكنني تَعَبْتُ ، وما عاد بيدي فعل ما يقربك لحياتي ،
أخشى غضب الأهل ، لوم جيراني وخلاني ، أخشى نفسي
تندم يوماً وتُعلن على العصيان .
خرجت صامتة ، ساحبة أذيال الخيبة ، وآهاتي مكتومة ،
تنهش أجزائي ، يا لكلماته ومشاعري تُميت ، وليته يدرك كرامتي
تئن غضبا ، وحرنا لفراقه .

لكنَّ نحن الاثنان ما عاد بيدنا طوق نجاة لنعود ، وسط
عواصف وأمواج متلاطمة ، نحارب غيلان عادات وتقاليد بالية ،
أشياء حمقاء تحكمننا ، أستلم واستسلمت ، لم يتبق إلا فراق
وموت ، بين ذرات حياة كنا نترجاها ، يا أنت أعلم أن ما بيننا
منتهى منذ زمن بعيد .

حبيبي . . اكتشفت الآن، أني كنت من تُعصب، عينيها
برباط محكم، كلما تأزم الأمر شددت وثاقة أكثر، كي أغمّي
بصري، أخدع بصيرتي وأرشو حاستي السادسة ومشاعر
ثلاثي، لكن عصبه عيني قُطِّعَتْ، بل مُزقت تمزيقاً، من كثرة
شدي، لأذهل من عجب عجاب، يتراقص أمامي حقيقة وبجلاء
تتمثل، وتشكل بحياتي، نعم، نعم . .

اكتشفت أني أنا . . من كنت أحب وأعشق وأذوب هيأماً،
وأنت أنتَ، فرغت من حبي، منذ ليال وأيام، وبوهمي
صارعت وقاومت بعدك وفراقك لشهور، أولت جفءك، بعدك
وعنادك، وإهمالك عن أشياءي وتفاصيل حياتي .

صدقتَ بحية قلب أكاذيبك، لتلهوني عن واقع حال، كنت
أتمنى حفظ ماء وجه حب بدأ كبيراً، لكن للأسف انتهى شريد
ووحيد، انتهى حباً من طرف واحد، هو أنا وليس أنت .

* . *

آه لو تدري كم أحبيتك وعشقتك، ولكم معك حلّمت
تمنيت واشتهيت وصالك سيدي، آه لو تدري عمق وجدك
وهواك بقلبي، عنف وقسوة غيابك بعمرى، ظلم فراقك لي .
آه لو تدري، كم أتفلس هواك حياة، رؤيتك نجاة، حضورك

ولقاؤك، مرسى وأمان، اهتمامك، حصن وحماية، قربك، هو
مبتغي، آه منك لو تدري، كم يعتمر بالقلب لك أنت، دون
سواك، أتدري سيدي، هويتك حد الثمالة.

لم أرَ غيرك بالدنيا، مات رجال العالم بنظري، لم يبقَ
سواك، تمنيت من نعم الدنيا، أنت، وأنت فقط، بنيت
سعادتي، وفرحي بك، أنت، انتظرتك، صدقتك، أمنت بك،
أحببتك أنتَ.

.

لكن ماذا حدث؟!، خنتني أضعت ثقتي، تركتني لفيجعتي،
مبررات واهية بالية، والآن ترتدي قناع البراءة معلناً أنك لم
تخطئ، لم تخطئ حقاً تعتقد هذا؟!، لكنك أخطأت!! لم
تجبنني؟، لم تهوانني؟ لا تقترب، لا تقترب، أنت قهرتني،
كسرتني، أنهيت صفاء عمري، أفنيت نقاء قلبي، وبالأسود
غطيت روحي، أنت حزني، وسر عذابي، حبي قهري وسر
موتي.

.

لكن رغم حياتي، رغم القسوة، رغم العناد، رغم اختلاف
المفاهيم والأعراف أحبك، لا سبيل لخلاصي فأنت الملاذ، آه لو

تدري، يا أنتَ.

كل ليلة، أستحضر إحدى خيياتي منك، المخبأة داخل
تجاويف قلبي، أناجيها، وأحادثها، عما يجول بخاطري،
تجاهك، فتشاركني همي، ووجعي، تحاول جاهدة إفاقتي،
لأقف على أرض الواقع، وأنسى خيالي، تخبرني بخذلانك
المتكرر، بعدك هجرك، وفراقك، تنصحنى كثيراً، وتلوم جُبنِي،
وضعفي أمامك.

تثور في وجهي معلنة غياب أفعالي، وأفكاري، فتغضب
عيناى، معلنة انضمامها لقلبي، بأمطار حارة، تغمر وجهي،
تشاطر قلبي ما يعتمر طياته، من بؤس قاس، وشقاء محبة،
تخفف عنه بدموعها، ما يحنق تلابيبه، ويشتت فكره، وأنام.

.

أنام وصورتك حبيبي، بخيالي صامتة، تدفئ برودة صقيع
قلبي وروحي، بغيايك، يا أنت، وأدعو سراً، ستائر النسيان،
أن تذكرني، لأحادثه بأحلامي، يا نسيان، ألا زرتني
للحظات!!، أو حتى أبعث خليلتك لا مبالاة!!، عليها تريحني
قليلاً.

سيد نسيان.

استمىح سيادتك عذراً.

أيمكنك وضعي بقوائم المعجبين، ومريديك؟!، أريد لحظات من وقتك، تزور فيها قلبي وعقلي، أتمنى نحو الكثير، والكثير مما طال شريط ذكرياتي، في الأعوام القليلة الماضية.

بضع لمسات من سحر وجودك، فهلا أتيت، وشربت كوبك المفضل من الشاي، سأصنع بعض من، كعك عيدي الضائع، احتفالاً بقدمك، لحياتي، سأقيم الأفراح، معلنة لوجودك بدنياي، فهلا قدمت، سيدي.

.

أتدري يا حبي وسر إلهامي وغرامي الأكبر، أنك دوماً كنت الأفضل بحياتي، الأقرب والأجمل، أني ولفرط حبي بنيت حياتي الآتية بكل ما تحويه من تفاصيل معك حتى أني، ماذا أقول؟!

حتى أني خبأت لك حكايات كثيرة لأروها بأيامك، عشقاً وغراماً، وجداً وهياماً، أحاسيس مغلقة بأوراق السوليفان، خصيصاً لك عمري لتفض أغلفتها، وتكشف فحواها، مفاجآت كثيرة لتندهش وتنبهر بحياتك معي.

كم حلّمت بردود أفعالك، مع كل قراءة واكتشافه

لإحداها، تخيلت لوجهك، وأنت تطعم من يدي، حلوى .
رأيت بخيالي كوني . شهرزاد مغامراتك، كليوباترا بأنوثته
وشموخ كبرياء، أميتك وأحيك، هيروديا أسامرك وأشجيك،
غناء بدلال لأزين لياليك.

لكن اليوم استيقظت على صوتك يناديني، ولغرابته وقعه،
ناداني باسمي لا دلال وشغف؛ أو حتى هيام، مجرد رسميات
تحيط الكلمات، حروف صماء تُخبرني عن حالك!، وتسال عن
حالي!، آه يا قلبي لم أحسب يوماً حساباً لهذا!! أصرنا غرباء
الآن؟!، إذن أخبرني كيف أتخلص من فزع قلبي عند رؤياك مع
غيري، أو حتى كيف أتخلص من قبضة روعي رعباً عند
اختفائك لثوان.

آه كم يتشتت العقل ويُجن، معتقدا أنها آخر مرة ألقاك،
أعلم أنني أخطأت وتماديت في حبك دون دليل أو برهان، علقت
روحي بروحك لأعوض نقص وحرمان يتملكني ويتملكك،
لكن صبراً، ألسنت أنت من دق باب القلب!!، أنت من جذب
العقل بكلمات وغناء لعاشق هيمان!!، ألسنت من ساعدني
لأتجاوز الهذيان، وحدود العقل بغرامك!!،

نعم أنت من شجعني للغوص ببهارك، لأصير بك هيماناً
ولهاناً، علقت الروح بأشياك وحياتك، والآن تهرب مبتعداً،

تنفى إثمك رافضَ تحملَ نصيبَ يخصك ، من عتبٍ وملام .
خطأنا سوياً يوم لم نحسب حساباً لسوانا ، لم نتدبر حال
الأيام وما كتبه الأقدار ، أخطأنا يوم مشينا في طريق نعلم سلفاً
أنه ليس بسبيلنا ، طريق يمتلئ بنتوء تفرقنا بجفاء ، نعم نحن
الاثنان أخطأنا.

.

أه منك ، حرمتني من أشياء تسعدني ، تبهجني ، سلبتني
أفراحي بوجودك قربي ، أخذت لبعيد أحلامي .
أذكر أنك دوماً كنت تجد سبب ، بل أسباب لإخفاء ما
بيننا ، خائف من حسد حسود ، أو غيرة عزول ، أو حتى لتقيد
شمعة عشقنا ، دون رياح غدر أحداث الأيام ، أكنت تخاف؟! ،
أم أنك كنت تحتاط لأنك تنوي فراقى؟!
الآن ماذا؟! ، الآن ذهبت لغيري تمنحه كل هذا ومزيد ،
تسبح معه وتطير وسط مُتَع كنا نهواها ونتخيلها معاً .
أبعدتني وبعدت متحججا باستحالة حبنا ، تركتني وحدي ،
أقاسي حرمان وبرد فراق ، لم تراع يا أنت قلبي وروحي ، وما
ألمَّ ويُلِمُّ بهما من انكسار وقهر ، والآن عدت .
ببساطة عدت تبكي التخين ، ترجوني العودة والبقاء ، بالله

عليك أخبرني أنت كيف؟! كيف البقاء! وجرحك نازف بجوفي ،
وقلبي يعذبني ليل نهار ، كيف البقاء! وشوكة مشاركتك لغيري
والعيش معه تنغص ليلي . .

كيف البقاء! وأنت وللآن مازلت مع غيري ، معه رغم ما
عدت لتخبرني عنه من حب يسكنك ويستعمر قلبك بعشقي ،
كيف البقاء! أخبرني أنت كيف البقاء ، ولماذا؟! أتراه عشقاً؟!!

أظنه حباً؟! أعتقد أنه عدل؟! ماذا فعلت بي حبيبي؟!
بل ماذا فعلت بنفسك؟! أمارسنا تعويضاً لأحاسيس حرمان
عشنا بها يوماً؟! أم أننا لعبنا مع الأقدار لعبة مصير وخسرناها؟!
ماذا كنا نختبر أكنا نختبر قدرتنا على تحمل ألم ضياع حب؟!!

* . *

هذيان وجنون

قالت ليل . .

لن أخبرك عما كنا نتحدث ما عاد يهم، لا وعود لا كلمات
لا عبارات متبادلة هي فقط رسائلي له منذ بدء لقائني به وحتى
انتهاء ما كان خيال، أحفظي كلماتي بقلبك واستوعبيها بعقلك
وترجمي مشاعري ومشاعره.

صديقتي، حبيبي آدم حادثني أخبرني أنني ما زالت حبيبته،
أراحني قوله فما زال بالنسبة لي صمام أمان وداعم نفسي رغم
غدره وخيانتة، يدرك مدى حبي، وأني ربطت روحي بروحة
فصار صعباً عليّ فصل ارتباطها بسهولة لأكمل دونه.

آه منك يا آدم تدري جيداً كيف تدير بوصلة حياتها لتعود
لمجرى حياتك ببضع كلمات، هي دائماً بباله ويجواره تحادثه،
يريدها صديقة وسيفرح لنجاحها ويتمنى لقائها دوماً يعتذر عما
كان من ضعفه وتحليه لكنه قدر سطر، طالب بمساحتها وآسفة
لضغطه على قلبها وروحها وحتى عقلها بوجوده.

قالت . . تركني لأهذي بحبه، أحبك آدم يا عشق متمكن

بحشايا القلب، آه من تجبر قلبه اختار نهاية مع غيري ويستثقل
عليَّ أن، أذهب لطريق آخر قد أجد فيه سواه يشاطرني همي،
هل حقاً سأجد سواه؟ هل يقدر غيره على محو حبه وذكراه من
قلبي وروحي؟!، ألا يدري أن حب الروح أشقى من ..

حب العقل وحتى حب القلب!!

هل كتب عليَّ عذاب حبك آدم لنهاية عمري؟

هل سأفقد يوماً وأجد نفسي فرحة وسعيدة..

دون هواك آدمي؟.

* ١٦ *

آدم : ينتحر القلب رجفًا لرؤيتك غاليتي الحبيبة، وتتيه الروح
بالعالم ضائعة، وبالسواد مشوبة، لم تتخفي بالسواد يا من تتيه
به الروح صباية، يا ساحرة، يا قاتلة بعيون للنور، والضياء
مشعة.

حبيبة القلب والروح، لم الحزن والعيون الدامعة؟، تتشقق
شفتاي لحزنك وغضبك فاتنتي الرائعة، أتدرين أنك تُضفي جمالاً
خلاباً للسواد يا فاتنة!!، تنيرين الكون ضياءً، توهجا، وفرحا،
رغم كآبة لونه، فمعك أنت يرتديك الأسود لينير ويضيء كونه،
أما الأخريات، ترتدين الأسود خجلا، وحزنا، متجبراً بمحدوده،
فلم يا حبيبة الحزن والسواد؟!، فما خلقتي إلا للسعادة!! .

خلقتي لتنيري الكون، خيراً، وصفاء، وبراءة بك معهودة،
أعلمين جميلتي، أنك تبدين بالأسود ساحرة، يا جنة بالفرح
والحب، والجمال رحيبة عامرة، يا عمر سارح وكائن خيرا في
دنيا بالشر زاخرة، لم الحزن والسواد غاليتي الساحرة؟!

* . *

بك دوماً تضيع هييتي، وسط جنون مسحور، وما بين الهيبة
والجنون أنا دوماً مسحور، أصول وأجول بكل هدوء وغرور،

أترنح كسكير، لعيونك مجذوب، مأسور، كفراشة حب
طائرة في فللك، أنا مجروح، وآه من هذا الجنون الساحب
للروح، يا من تتقن فن إثارة الجنون، أنا مذبح، تدورني في
سمائك كمطر مسجون، عصفور كناري يغرد لك بجنون، بين
يديك ورود العمر مستباحة، لتنزع وريقاته بلُعبه، أحبك أم بك
مفتون، رياحك تبعثرنني، في ملكوت الرحمن المعبود، لأهيم في
الصحراء دون هواك أشباح عهود، ضاعت نفسي فدائك، يا
أفضل خلق الله الموجود.

.

ليل : يتعبنى بك فاضلي، تمسحك بغطاء الكلمات
الكبيرات المبهرات، المثيرات الشهيات، تخرشنا بزيف خداع
أوهامنا، علنا يوماً ننال السعادة المرتقبة بأوجاعنا.
ألمني أن تأتي بعيون مليئة بزيف التماسيح لتودعني،
متحجباً بأعذار ظروف وعادات، أكاذيب سمجة من شخص
متمرس، وأنا البلهاء صرت كأعواد القصب ما عدت أرويه، أو
جوعه يشبعه وجودي، معه شتاء مشاعر يُعلن عصيان على كل
المعتاد المؤلف.

يُنصب ذاته سلطاناً على صقيع وسقم الروح قبل الأجساد،
أتعلم ما بات فضولي نحوك إلا تعذيباً وتأديباً للنفس، تَشْفِي

صارخ مني لي ، برؤية سكين قاتلة تنبش بخطايا وخيانات حُب .
حب كنت أراه سماءً ونجوم تلتحفني ، أعشاب رقيقة سرير
يمنيني بجم العمر ، وما عاد غيابك يعنيني ، ولا حتى وجودك
يرويني .

* . *

بت قتيلًا مضرج بدمائه يؤذيني رؤيته ، أشتهي سرعة دفنه
لأعيش باقي سنيني ، فأذهب ساحك الله ، فلقد ساحت قسوتك
وتفننك لسماع لهاث أنيني في أشهى لحظات تاريخي ، أعاني
قليلاً من عقلي وتوجعني بعض الشيء عاطفتي ، يؤلني قلبي
وروحي هائجة تلومني ونفسي مجروحة ، لكننا نبحر نتوقع من الله
خير مأل .

* . *

تعال أخبرني قبل أن أنساك .
أتجنبي في الخفاء وأمام الأصدقاء والخلان وبالعلن تُظهر
الورع والتقوى؟ ، ما هذا الهراء ! أتُهينني بالتجاهل بالعلن وسرا
تتخفى وتعود باكياً تقبل قدمي؟! . . .
أتعتقد أنني من الإمام؟!
أعلم أنني لست بهذا الكمال ، ولا المنظر المغربي المثير

للآمال، فلست بالعمياء، الصماء، لتحصل على وصالي،
وجنون عشقي، وهيامي بسخاء، وأمام الجميع، لا تتجني
كوباء.

أثير الزوابع معللاً فراقك بالغيرة والرجولة لتداري الأناثية
وحب التملك، لا أحب الرياء!!، تطالبنني بأن أكون رجل
وسط سائر الرجال، وأنت تعوي كذئب وسط جميع النساء!!،
تغار تغضب تُجن عليّ، لا يهمني، بتنا أصدقاء نعم أحبك
بجميع حالاتك، لكن أطلبك فقط بالاحترام والصفاء وحفظ
الصدّاقة.

قدمت لك حبي صافياً براقاً مشعاً كطفل وليد كامل الصحة
والجمال فخنّته بالالتواء، الآن نحن صديقان فاحذر إثارة ريبتي
وجنونني، رغم كونك ملكاً متوجاً وأميراً لليالي، شمس للعمر
وضياء، لكن الحب عالم متكامل نعيش فيه، من بلور منقوش
تحطمه صخرة صغيرة من الغباء، والأثوثة والدلال سيدي ليسن
سبه تُطلقها، ليست مظاهر خادعة ومشاعر زائفة، متجملة
بأحدث صيحات الأزياء..

كما أن الرجولة ليست نوع بالميلاد تكتسبه، تنفرد به
وتميزك، إنها كلمات وأفعال، على حد سواء، أحبني،
أعشقتني، ذوب فيّ، بالعلن وبالخفاء، وليبارك حبنا الله وتشهد

علينا الأرض والسماء، هذا هو الحب عندي وإلا فابتعد كما كنت.

* . *

حبيبي لا تعد لتخبرني بأحزانك وآهاتك وبلعب القدر الألعاب بحياتك، إذن لم تعد؟ وأنت مع القدر أهون وأضعف، لم تمنيني؟! وأنت تحتاج لمسعف!!، أقترب، أو أبتعد، أختار ما شئت يا مفارق، ما عدتُ تهتم في حياتي أو تشكل فارقاً، اعتدت البعد وتعودت الأحزان.

مت لفترة، وعدت أقوى مما كان، لا تستغرب أو تنعتني بسرعة نسيانك، فلقد تعودت الخذلان من أقولك وأفعالك.
يوماً ما ستعود وستعقل وستعرف قدرتي، وستندم حقاً على قلبي، فلقد كان لك حصري، سأكمل طريقي وحياتي، وأدعو ربي يلهمك الصبر ومفارقة الآهات، ادعوه يحفظني من ضعفي، وكثرة أسئلتني لنفسني عما كان، معك تعلمت السكوت من كثرة الكسور.

تألمت كثيراً في دنيا البشر، وهذا الغرور، تعبت من كسر خاطري بأيدي أحبتي، بجمور، تحطمت أحلامي كثيراً، كالرمال، كزجاج هش، طائفة مني الآمال، تعودت على هجر

من ابتغى الوصال، فلتذهبوا جميعاً، ولتذهب معهم على أي حال، فكلنا في النهاية ذاهبون، منتهون، أيا كان المآل، اذهب فقد أعتاد قلبي العيش بالظلام والأطلال.

.

أندري حبيبي، أحزنني أن أبتعد تاركة الساحة لغيري، تهواك، تُحبك، وتعيث هياما بدنياك، ويحزنني أكثر اكتشاف، فشلها تحريك قلبك بضع بوصات، كنت أتمنى لو فعلت، لأرتاح ويهدأ بالي الملتهع، ألا أشعر بالذنب وكأني سر عذاب قلبها منك، أدرك مدى هيامها، وغرامها بك، انتظارها للمحة من عينيك، إيماءة من أصبعك، للقرب، أشياء توهمها بإمكانية حب يسطع كنجوم على سماء حياتكما، لكن، فَشِلت، ليس عيب بها!!، لكن منك..

أنت من اقترب لتوهمها بسعادة تملأ بيتك معها، وكبخار طرت متجاهلاً لصنيعك براءتها، لا أدري لم أتحمل تبعات ظلمك؟!، كأنما صرت لغريماتي عصا ساحر، تقربهم منك، يدرون بقربي لكن، تغافلوا أو حتى تغابوا، عن فكرة أنني مثلهم مدلهة بك، عاشقة لتراب قدميك، مرادي وصالك سيدي الحبيب حد الموت، أنك أساطيري ورواياتي، إلهام وسر خيالي

المتدفق، سيل كلماتي المنطلق بإسهاب، أن الفارس المغوار
الكائن بكل حكاياتي، ما هو إلا خيال صارخ مني يُجَسِّدُك،
بنيتك بيدي ملك فنان.

هياتك قدوة ومثال يُتَبَاهَى بِرَفْقَتِهِ، رجل خلاب، وساحر
تهواه جميع النساء، والآن أدفع ثمن ذلك، ببعدي وقرب
غريماتي، أحبك، وأهواك، لكني، أخبر رفيقاتي بالعكس،
فلماذا أخبرهم وكيف؟ ! فليس كل ما يقال يكون واقع وحقيقة،
وهذه حقيقة لم أكن أحب الاعتراف بها، إنها واقع حالي
معك، يا أنت.

.

أنقذيتي

طالبتني ليل أن أجد لها منفذاً، يخرجها من بحر هوى آدم،
أجد سفينة تنتشلها، من هذا الغرق اللامتناه، طلبت ألا أحكم
بعقلي، وأستعمل قلبي كي لا أظلمها، أو حتى أظلمه (تحبني
دوماً بدفاعها عنه)، آدم لها بحر حياة، تسبح فيه ليل نهار.

هي تأمل أن أتلمس لآدم طوق ينجده، من حكمي بنذالة
طبع وصفات معها، قالت لأوجل حكمي حتى أفرغ من قراءة
كل ما كتبت، أو لا يهم الحكم، ترغب أن تجد داعما، ونصيرا
للحزن الكامن بداخل تجاوب قلبها يعتصره عصرا.

منحتني أوراق ثبوتية حب، يحوي ليل وآدم، غرام باسم ليل
وآدم، تركتني وحيدة، لأمعن النظر والغوص ببحر كلماتها
إليه، على أستوعب ما كان، أنجدها مما يستوطنها من أحزان
غرام كان في يوم من الأيام، على أجد تفسيراً مقنعا، عما هو
متبادل بينهم من شحنات كيميائية، هل هي حب؟ هل هي
حرمان أم تعويض؟ ..

أم شيء آخر لم تعلم كنهه، أساء تفسيره، وظنا أنه قصة

حب، جاءت في غير أوان نضجها، قصة أسمتها يا آدم، أنا ليل
هواك.

قالت ليل : مع آدم كنت أعيش خيالاً سارحاً، بدأت أحبه
من نظرته من تلك البؤرة داخل عينه، دوماً وللاًن، هناك ما
يجذبني لعينية، لم أدر كنهه، كنت أرى بهم ابتسامه تجذبني،
حتى ابتسامه فمه الباردة القسما، كانت تسحبني لأغوص
بعينه.

آدم آه منه معه كنت أجول في عالم حب صاف، غرام كما
روايات الحب الكبيرة، كنت أرى نفسي أجري، وألعب معه بين
نجوم السماء نلهو ونضحك، نحب دون حمل هم الدنيا الفانية.
هذا هو حبيبي آدم يا صديقتي، وهذه أحلامي وخيالاتي
معه وقتها، وهذا ما يؤرقني للآن، فأنا لا أستطيع الهرب من
هذه التخيلات رغم، فراقه بغباء.

حتى أن آدم يُراسلني أحياناً، ليخبرني بجزئه مما أكتب، لفرط
كآبته، والحزن المسيطر على سطوري وكلماتي، لكن، ماذا أفعل
وهذا ما يستعمر قلبي من بوح مشاعر وكلمات.

آدم : ماذا أكتب عنك؟

بالقلب شرخ كالبحر منك، أنت غاليتي!، ولمن أبوح
بسري؟ وأنت، سر حياتي، وماضي، ومستقبلي الأتي، كيف
أغني وأترنم حبا فيك!!، بل كيف أشدو في كبرياء وشموخ
عنك!!.

أخبريني كيف أترنح غراماً، وعشقاً، وهوى بك سيدتي!!،
قد كسرت بي الروح، وبيدك اغتلت بي، النفس والأمل، يا حُباً
قتلني، بدلاً من إحيائي، وإروائي، يا جرحاً أليماً دائماً
الوجع!، ماذا أقول؟!، ولمن أشكو، ومنك وإليك الحياة تعود،
يا سر حياتي ومماتي، يا جنة ضاعت مني خرائطها.

ما عاد يفرق بعدك جنة أم نار أسكنها، آيا حُباً كنت أرجوه
وبيدك خنقته، وبكل برود، وغباء، وحمق في تابوت الصمت،
والإهمال سحقته، يا حزنناً سكن الفؤاد والوجدان، حتى تمكن
من أعماق روحي فدمرها.

فلتخبريني سر حياتي ..

لمن أبوح بسر قاتلاً عنك قاتلتي، ألسنت أنت من أحياني،
وللعراء، والسقم تركني، أنعذب وحدي، أنوح بمفردي، دون

حُضن ، أو سَند ، يا سَري الدَفين ، فلتَعلَمي رَغم ما سَبق من
غَدَري ، فَمَازَلتَ أُنظَرُكَ ، فأنا أحتَاجُك أمانا وحنانا ، أرغَبُك
حُباً ورعاية .

يا حُباً عَذبَني ، حَتى أَسَكرَني من فَرط جَروح أيامي ، يا من
أحَرقتُ بَيديها ، عَمراً كاملاً والأَن ، تَنادي ، أين أنتَ ؟ ، أريد
حَبك وحنانك ، ولكن لا ، فلتَبتَعدِي ، فيداك لَم تَزرعاً إلا قسوة
القلب ، فسَحقاً لك ، لَن تَجنِي من ورائي سَيدَتي إلا كل عذاب ،
وهوان ، إذا تَناسَيتَ الرَّحمن ، ومَشيتَ خَلف هَواجِسي ، فأنتَ
شَرخ القلب ، والرُوح ، غالِيتي .

* . *

حَبِيبِي الغادر تَلمونِي سَيدي ، وكأني في البَعد المذنبَة ،
تَخطِيت مَعي حُدود احترامي الأمان ، الحُب والثقة ، أَلقيت إليَّ
إهانات جَزاف متكررة ، أَفقدَني الثَقة بك وبالَدينا الماكرة ،
عَشقتك ، واتَهمَني بِحُب غيرك ، بِتَهمَة متجَنية ، عَشقت أُخرى ،
واتَهمَني بِجنون الغيرة المَتحولة .

صَرَخت وناديت عَليك ، فلم تَبالي ولوجَهِك شَحت
بكَراهية ، هَدمَتي كَسرتَني ، هَزمَتي ، والأَن تقول أَني مَذنبَة ،
فلتَغلِق ما تَراه من فَتَحات وأبواب جَميعها ، ولتَضع السَددود ،
والجسور ، وبعمق أحفرها ، ولتَقم الحوائط الشاهقة الارتفاع

وتبنيها، ولا تعود . .

نعم، لا تعد . فحتى لو أنتَ، قدّمت الاعتذارات المتتالية،
وتنازلت، عن كبريائك وغطرستك الفانية، لا تعد . . وإن
سُئلت عني فلتقل بكل كبرياء وشموخ معهود، ماتت، باعت،
فلتقل ما تريد، لا يهم بما تتهمني، بكل نفور وغطرسة رجل
مغرور، أو فلتقل أسأت الاختيار، وأحببت من كانت مجرد نزوة
بجياتي، لحظة انبهار، وزالت.

* . *

أعلم أن استغلال حماقتي سيد الرجال بالفشل باءت، وبت
لك من المنكرات، تعشق ذاتك حد القهر، إذا لمسها جناح
بعوضة، تدق الطبول النازفة، فكيف تفسر كرك وفرك بين
النساء كأمر يتجول بين الجواري الفاتنة؟!، هوائي نعم، ترغب
بكل الحسان لتتخايل بين الإخوان، بكثرة الحبيبات .

تحتال على الأميرات، لتصل لرغباتك، وبهين تواصل
الارتقاء للسماء، وبأخر الليل، تنسى من كانت معك، ومن
نسيتها بجوف جفاء وظلمات، تلعب بأوتار الكلمات، لتسقط
كالفراش حول النيران المحبّات العاشقات، تشر أشعارك لتصيب
وتعلو لعنان السماء، فارس مغوار برودة الاحتيال، تنكر العشق

الأبدي، وتتخذة لعبة ترضي رجولة، بزيف فاحش الافتراءات.
يا بحرًا هائجًا محاربًا للهواء، اهدأ حتى لا تتحول بدفاتر
المحين لذكريات، فجميع الأمواج لها مواسم لترعد وتبرق، ثم
تعود، لأحضان بحارها آمنة، لا تكابر وتعاند، فرغم التجارب،
ما زلت طفلا بين سحب الحب السارحة، ها أنت تجبو
وتشاغب، ببساتين العشق والعشاق، لتنهل من كنوز الراغبات.
لا تتذمر وتدعي دلع النساء وقدرتهن على افتعال مشكلات
منغصة، فما هي إلا شبكة صياد متمرس متفنن، ليأتي الحبيب
ويذيب الاختلافات، فلا المشاكل تنتهي ويموت القلب، ولا
الحب الحقيقي مضى وفات.

فلا تتهم حواء بتلون الحبراء، وليونة الحية، ومكر الذئاب،
. . . وأنت ماذا؟!، أملاك طاهر، أنزل علينا من علياء
السماء!!، استيقظ من سباتك وغفوتك!! فما أنت إلا، بشر
مثلك مثلي على هذه الأرض، لك ما لك، وعليك ما عليك،
فلا تطلق عنان اللعنات، والسباب فكل مخلوق له عيوب،
ومميزات.

.

أخطأت يوم أعلنتك ملك اعترافاتي، فها أنت أسميتني بما

تسمي به سائر النساء، زرعت الحنان بالقلب، وأثرت الروح
بالاهتمام، أنا حواء، أيقظت العقل، بالحكمة، وتفر الآن
مبتعداً، دون عتاب لتقتل النفس يا ابن الأحياء، معك كنت
أعيش الهدوء، الذي يسبق العاصفة، فهو سيد الموقف
والحالات، عليّ الانتباه، فقد تصدر إشعارات وبيانات أخرى في
لحظات .

تصبح بالحب بخفاء وبقما تشاء، وفي العلىن تطلق عنان
اللعنات، تنادي وتهدد بالافتراق والهجران، متجاهلاً جزاف
الأوقات السعيدات، أتهبني الجفاء والابتعاد، متنازلاً عن حُب
السنوات الطويلات، يا آدم اتق ربا بالأعلى يحكم بيننا يوم،
يؤن، الأوان، مهما مرت من سنوات . .

معك صرت أزور العيادات النفسية عليّ أشفى منك عليّ
ألفظك خارج رحم أحلامي ورغباتي، عليّ الأليق وسط أمواج
النيل أو حتى رمال صحخور لقائي، عليّ أجردك من سطوة تملك
أشلائني، عليّ أراك يوماً رجلاً على قدمين يسير بصحراء خيياتي
منك وبك وفيك .

عليّ أقتلك لأبرأ من ضجر يفتك بأحشائي يطالبني بإثبات
ولاء دائم لك رغم الهجراني، عليّ أكف عن الانتحار داخل
أنفاسك وإدمان موجات صوتك العاتية ولمسات سلبت براءة

ذاتي فمعك كنت جارية ملذات الأوجاع.

يا خادعي وظالمي، لا يغرك بي الصمت، والسكون، ففي
الصمت، عالم آخر لا تعلمه تعيش به الكلمات، وفي السكون،
خناجر حادة، تحفر الجسم بالنغزات .

كلمتان متشابهتان، مترادفتان تنحر بالبطيء، قاتلات
أخبئهم في بئر الصمت، والسكون، احذر فيوم تضطر للخروج
لعالمنا المضيء، سوف تملأ الكون بالمصاعب، تزلزل الأجواء،
وتحرق الأخلاء، فالكبت يولّد الانفجار، والمصائب، يا هذا،
احذر، ولا يغرك هدوئي، وصمتي، ولا تثير مشاعري
وغضبي .

يا أنت . . أنا أبدو مثل جبل الجليد باردة صامدة، لكن،
بداخلي تعيش براكين نيران خامدة، تنتظر الإشارة بالانفجار،
فهل حقاً ستكون جديراً وعلى قدر التحدي؟!، تعيش دور
بطولة زائف كجندي متغطرس، وتثير المتاعب والصعاب، هل
ستطلق المخفي؟!، ليظهر للعلن، ويفجر غلاف صمت وهدوء.
هل يا أنت، ستأتي بقدميك، لتزيل غلاف صمتي، وتشق
عما بصدري؟!، فتتلقى ما قدره الله لك من لعنات، ونعات،
كم أتمنى وصمك بها لتردي، من برجك العاجي .

لكن، لا، لقد قررت الاستمرار، والمضي في صمتي
المسكون بخشوع، سوف أكمل العيش بداخل كهوف السكوت،
لأمضي بجياتي بخفوت، يا الله أعني على نفسي ودنيتي،
وارزقني الصفاء، فأنا لا أرغب بالتردي، والتعامل بهذا الغباء.

يا خادعي . .

وظالمي . .

أحذر من يوم يأتي فيه رب العباد، ليخلص منا ويحاسبنا نحن
العباد، فالיום بيدك وغداً عليك، يا هذا احذر، الله الحي
الديان، فكما تدينُ تُدآن، هل أنت حبيبي؟! أجبني؟

خذلتنى، ويقتلنى أنك ما زلت تدعى حبي!!

أعطيتك الفرص، ومنحتك مبررات ليهدأ قلبي، ولكن،

ما زال عقلي يصدمني، ما أنت بحبيب!!

فكيف يهرب حبيب عند مرور حبيبة بأزمة؟! ولم اختفيت
بجزني؟! كيف نمت قرير العين وأنا وحيدة؟! كيف، وكيف
تقتلني مخيلتي، فأستلة كثيرة تراودني وتشاغل بضراوة عقلي.

أحبيب؟!، أم شخص عابر توقف بطريقي؟!، أُنسلي
أيامك، ولياليك وقت صفو البال وفرحي؟!، وجزني تتسلل
لعالمك الخلفي!!، تُلقى بجمال الحب وقت فراغك لتشغلني!!،

وتذهب بعيداً بإهمال قاتل ، وبكل برود وقت حاجتي!! ،
خذلنتني فهل أنت حبيبي؟ !أجيني؟ ، ماذا الآن ، هل كل ما بيننا
مجرد كلمات مجاملة ومواساة؟؟ ، ابتسامات موزعة لسد فراغ
حياة ، هل تحولت كل مشاعرك الصارخة ، لمجرد أحرف جوفاء؟

أسعيد أنت في بعدي وتعيش مع بالك بهناء؟؟

أشعر بصفو الحال والراحة مع قلبك وضميرك بغيابي؟؟

أحببت أخرى ، وأكملت طريقك المرسوم بإتقان؟

أتمارس حياتك كما اعتدت؟؟

أتراعي الأخرى طقوسك وعاداتك؟

أثيرك بعناد وشقاوة الأطفال كما تحب؟؟ ،

هل ، كم هل!! ، وكم تملأني كلما رأيتك ،

وأتمنى معرفة إجابتها لإرضاء غرور الأنثى ، ،

أعلم بأنه قد فات آواني ، لم يبقَ فائدة لأسئلتني! ولكنه

فضول القطة ، الكامن بأحشائي ، يُثيرني ، لمعرفة ما حل بك ،

والابتعاد عن هذه الرسمية العقيمة ، لا تسيء فهمي ، وتظن

الظنونَ ، فهي مجرد تسلية ، وأحاديث فارغة ، تمضية للوقت ،

نتسامر ونتشارك الأخبار .

* . *

ليل: روحي هي من تعشقك، أما أنا فأبغضك، أكرهك حد
الفيضان، فيك مني، فيك روحي، فيا منك جروحي يا كل
بوحي، وسر حبي، وأين جروحي.

يا مُحْتَل، غازي، ممتطيا صهوة جواد بري، احتل قلبي،
وسرق روحي، تلتهم نفسي، وليمة إعلان فوزك، بغنيمة
كياني، لكني، لن أغرق بأحزاني، مع كائن غير مبال، وبحبي
غير مباح.

فبداخل عمري أشباح عادات وتقاليد تَسْكِنِي، تُقَيِّدُنِي،
تسحبني بعيداً عنك، فضاء أمني الآتية، تُرْجِعُنِي لِإِدْمَانِكَ،
والغوص بماضيك، قبل حاليك، ورغبات متصارعة تشتتهي
سيطرتي على مستقبل لياليك، أَعْرَفُ.

لكني أبداً لن أخضع، آه يا وجعي، من حبيب يسكن
أجزائي، يستعمر عمري، روح أعشق رؤيته، أنفاس تبعثرنني،
وتكونني إنسان خالد، رحيق يسقيني مر وجودي، بدنيا
العشاق، لكن الصمت ملاذ مُنْجِي، لأشياءٍ يا من كان حظي
العائر. يا جروح متتالية، صرت من قتلاك.

طفل أنايبب بالقسر أردناه، جنينا مشوها مبتسرا، قبل أوانه

ولدناه، حين حان وقت وأوان إيقاظه دفناه، كم كنت أهواك
وأتمنى رضاك!!، حبيبي هل استقرت في البعد عني؟

لم الجفاء، والبعد الكثير؟

صدقاً ترهقني، أحبك، أهواك، أريدك، أتعذب ببعدهك،
فانتظرني، وعد إليّ، ارسم الفرح، والأمل الجميل، بأحضانني.
هلا حبيبي دقت، وحطمت، الساعات، وأتيت لتضيء
سنيي، فيا حبيبي هل تعلم أنني، أفتقدك في اليوم آلاف المرات،
أبحث عنك بالأرجاء مئات المرات، أراك تعبت، بشقاوة
وظفولة، عشرات المرات، أسمعك تنادينني، وتذكرني دون ذكر
عدد المرات.

.

ابتعدت بكرامتي بعد عودتك لا ادري رقم كم، كي لا تعود
لتهينني، وتشكو بعد ذلك، بأني غلطة بحياتك، أسوأ صفاتك،
وقد أكون أسوأ عاداتك، لا أريد أن أكون أقسى غلطاتك،
وتدعي أنني غيرت من حسن سماتك، وحتى أسوأ ما مر
بلياليك، أو تندم يوماً أنني مررت بأيامك.

قد تكون، أحببتي، عشقتني، رغبتني، احتجتني، أو،
اعتدتني، لكن بالنهاية، يبقى الحال حسب رواياتك، أنني أنا،

كُنتُ أسوءَ اختياراتك، فيا لوقع كلماتك، ابتعدت وشكرًا،
لكنني أتسأل . .

كيف تشكو من حب تراه البياض الملون لسواد
حكاياتك؟!، جرح قلبك، وكسر بداخلك كبرياءك، حب تراه
استعمرك واحتل كل كيائك!!، من من أحببته، وعشقتُهُ، رغم
عيوبه وعيوبك، من تراه رغم القسوة، ملاكًا مرَّ خلالك، حب
مر مرور السحاب، فأنا أيامك، من غدر قلب، رغم الحب
مُصرَّ على إحراجك، كيف تشكو؟! .

وفي الشكوى ضياع لأمل، وآه تعيش به حياتك، ولفرط
عجبي، أني ذهبت، فأنت كثيرات، فما أغلاني، وما أهنأني،
فأنا من العظيّمات، انظر . .

أتراني كنت أشغل كل هذه المساحات، ولتأثيري عليك، لا
يوجد بداية، ولا حتى نهايات، لا تبتئس، وتدعى الندم،
فبيعدك أنا من السعيدات، ولقيمتي لديك وقتها، شافع لكل ما
فات، يا حبيب القلب، أنت السكن والأمن، بزمن ذهب،
ومات، والآن اترك الماضي، وعش الأتي كما تشاء .

انطلق وسط النزوات، ألسنت لهذا تمرت على حب
بريء!!، أعلنت منه الانفلات!!، رغبت بفك قيدك، من عشق

روح ، تراه لم يعد يناسب عصر العلم ، وما به من معجزات .

لماذا،؟؟؟!!

أحبك كل هذا الحب؟؟!!

وأنت تنكرني ، مع فرصة قربي بالنصيب ، أهيم شوقاً وغراماً
بين ذراتك ، وأنت تحاضرني بعقل أديب ، أذوب بعينك ، بريقاً
متألقاً ، وأنت ، بين السحاب تطير ، تخنفي وتغيب ، أسبح
ببحيرات شفتيك بفرحة طفل وشقاوة لاهثة ، فتبتعد لاهي كأمر
مريب تريد زواله .

لماذا؟! ، أهواك شيئاً لحدودي ممزق؟! ، وأنت تختار اعتزال
الحيب ، والوحدة بأفكارك ، أضيع وأغيب بأودية عشقك متيمة ،
وأنت عني شريد غريب ، تلعب هنا وهناك . أخبرني أنت
سيدي ، لماذا أحبك ، أهواك ، أعشقك أنا ، أذوب متيمة ، هيمنه
بك . .

لماذا،؟! ! أطيّر بين سُنْفَنِكَ وأشرعتك طائر مغرد ، أهيم
وأسبح بخيالي داخل تشاعيب ذاتك متوددة ، أتبه بين تلال
وهضاب عمرك الأتي بالصبر متجلدة ، أنتظر بين غروب الشمس
وبزوغ القمر ، أمل وأحلام واعدة ، أغيب عن دنيائي ، وأصبح
أسيرة لدنياك وأحلامك ، من ذاتي مجردة .

لماذا؟! ، أحبك أنت تحديداً، دون سائر خلق الله المعبود،
رغم قسوتك في حبك لماذا؟! .

* . *

يا بشر ليتهم لم يحضروا، وفي طريقهم ذهبوا، فلا حضورهم
أراحنا ولا لذهابهم أهدونا، أحببناهم، لتعذب في صمت
قاتل، لحضورهم الغائب، لتتألم بغياب جارح، فلا هم بقلوبنا،
وما بها من براكين وثورات، شعروا، ولا ابتعدوا وتركونا،
لتمضي أيامنا مع سواهم، نتخطى، أو نتوهم تخطي، غياب
الأحبة الموجه.

أحببنا الفكر والأسلوب فيهم، أحببنا العقل والحنان، أحببنا
العطف والرقّة، أحببنا الحب، وكثير كثير، عشنا حلم الالتقاء،
بكائن متفرد في أعيننا متميز، وضعناهم بمكان عالٍ حفاظاً
عليهم.

ويا أسفاه.. أصبحوا أعلى، من أن يرونا، أو يشعروا بنا،
فليتهم لم يحضروا، وكان غيابهم، هو نصيبنا في هذه الحياة.
نعم حبيبي أعشقتك ولكني، ما زلت لا أصدقك، فأنا
تعودت على الخذلان من أحبتي قبل حسادي، فاعذرني فلست
أنا من تهيم بوديان الخيال، لتسمع مجرد كلمات واهيات.

فأنا قد أبيعك كلمات الكون كله بقصيدة مهداة باسمك
موقّعة باسمي، أعشقتك أعلمك هذا، ولكنني أطلب منك
الابتعاد طالما لا حيلة لك ولا تصرف إلا الحديث، فلقد ارتويت
من الكلمات الخلابات، وتشبعت بحلو الحديث، فالعشاق
بالطرقات، يأتون من كل حدب وصوب .

اخترتك أنت . . حبيباً وعشيّقاً، فهل تكون على قدر
مسئولية حُبي لتنهل منه كما تشاء؟، كي تغرق في حلو ومعسول
الغرام، أثبت فقد أن أوان الكلمات الكبيرات المهلكات، لمن هو
دون مستوى العاشقات.

* . *

وهكذا سقطنا معاً

صديقتي . . أتريني تسرعت ، وأحببت سراب محض خيال ،
كونته وشكلته بريشة أحلامي ، لونه بقلم أمني ، وافتقادي
لشعور الحب المتبادل؟ ، أتريني تسرعت ، يوم اخترت هذا
الكائن ، آدمي الحبيب ، من وسط كل من أعرف .

خلعت عليه صفات براءة ، وطيبة ، وحنان ، يغمرني؟ ، هل
أخطأت ، لاختياره من بين كل من اقترب ، لمجال قلبي ، يناوشه
مطالب ، بمشاعر تجمعنا؟ لا أعرف!! ، ، لم أسأل؟

رغم أنني أفقت ، لأجد قلبي معلقاً ، به وبهواه ، نعم ، لم
تكن هناك إرادة ، قوية مني لصدده ، وإبعاده عني ، فقد جذبني ،
سحر عينيه الهادئ ، بسمته الحانية ، وصوته الخافت وهو يحادثني
عن ، أحلامه وأماله ، ما يتمنى تحقيقه ، بحياته .

أسرني إحساسه بالفقد لأحاسيس تمني خوضها ، مع أهله
وخلانه قبل حبيبته المتمناه ، سرقتنا الأحاديث والكلمات حتى
صرنا في يوم توأم روح ، حبيب وحببية . .
هكذا ، رأينا الأمر معاً ، وهكذا ، سقطنا معاً .

"أحبيه كما لم تحب امرأة وأنسيه كما ينسى الرجال"

أحلام مستغاني

ليل: وهل الحب؟!!

والمحبة باليد لأحب وأكره كما أشاء!!

لعبه تسليني ودمية كيفما تتفق الأهواء!!

بحر بين ضفافه جيئة وذهابا أتزده بإباء!! نعم كيف؟!!

أنفذ نصحا لشيء ليس بمقدوري أو بيدي حيلته!!

أعشق وأذوب هياماً ووجداً بمن لا أتقمص هيئته!!

أبتعد غصباً وقهراً عن أعلن بقلبي استقلاليتيه!!

آه كم لبؤسي!!

ما بين تضرع مولد حب وموت عاشق أدمنت لشم جراح

دخلت معركة وحرب محبة متجمللة بدروع سمو وسماح،

صرعت كثيراً لأفوز بأنفاس سيفي قتيل زيتته نواح

يا أيها الرجل الشرقي . .

الكائن بخفاء، داخل أحد زوايا حياتي، احتضنت عمري،

وقلبي في أحد الأيام، وكنت بطل قصص وروايات غرامي،

كنت رواية عشق وقصة حُب، ملأت كل حياتي في حينها، ثم
ذهبت، أنت ذهبت . .

بمليء إرادتك بعيداً عن غاياتي، أبكيت القلب، وأملت
العين، وجرحت الروح، بجفاء، لا يليق بعاشقة، تتمنى
رضاك، تركتني لأعيش، ما بين آهات، ولوعات تفتت روحي،
وظهرت الآن، لترميني بتهمه حبس قلبك بأقفاصي.

لا، لا وألف لا . . فأنت، من جفيت، وحولت نفسك
لقصة، من قصصك المسليات، أنت من فرقت قلبينا، ليكونا
نصفين معذبين، بحسرة الاشتياق، لا تلم نفسك، أو تحزن،
فلقد اخترت بيدك، أن تقتلني بفراق، وأعلنت نهاياتي.

.

يا رجل شرقي . .

لم يأخذ من الشرق، إلا أسوأ صفات وعادات، يا من
نصبت نفسك، رئيس لقبيلة وأد المحبات العاشقات، فلتذهب
بعيداً عني، فلقد سئمت من عذابي، وحسرتي.

حزينة منك حبيبي، حزينة أنا لأنني اعتقدت أنك غير الجميع
حالم، بنيتك بداخلي فارس خطير، لأننا دوماً نتفق، ونتفق وفي
النهاية، يصير الاختلاف لنا مصير، لشعوري بتخليك عن فكرة

أني حبيبة ورفيقة درب سأصير .

مقهورة أنا، لتكرار نفس الأخطاء، والأغلاط فيما بيننا،
وكأنني ببالك دوماً غير موجودة، لبعادك عني، طويلاً لتأتي عند
شعورك بالاحتياج لي، هنا فقط، العودة، لغربتك، وتجنبك
لي، بإصرار كأنني لست مهمة، ولا استحق منك المودة.
لكم أمتنى أن، أدخل رأسك لأدرسها، أفهم لم تبعدني
عنك، وتختفي بعيداً، أمجول داخل تجويف دماغك، لاكتشف
سر جلوسك وحيداً، أعيث الفساد بشعيرات مخك الفارة عني،
لأتركك سعيداً.

* . *

آه لو أستطيع، بعثرة أشياء ماضيك بعيداً، لتضيع وسط
أحد الفجوات الزمنية، حرق وتدمير نيازك أسوأ عاداتك، وأبقي
تلك الراغبة بي بجنان، إعادة هيكلة حياتك، لنبدأ بأحداث
وتعارف جديد كله أمور غيبية. آه يا ربي لكم، أدمنه وأهواه،
أنتظره وأتمنى رضاه، ربي، أرجو منك قربه وأرضه والعيش
بسمائه، أطلب منك حبه، وقلبه يا الله وسكناه، أريد منك
وأدعو الخير والرزق وهناه.

أعلم أنني أنا من بدأت الرواية، لهذا بيدي سأخط النهاية، يا

نسيم العطر بأجوائي، أرجو منك احتوائي، يا كل الحكاية،
فلكرمي حدود، ولحبي قيود تلجمني في هذا الوجود ولكل منا
غاية.

لا تقف متفرج لحبنا، ومشاهد للأحداث، بينما، أخط أنا
كل الرواية، فلن أكون الحكم، والجمهور، والقائمة بكل
الأدوار، يا من بعمرى آية.

فلتتخذ مكانك الصحيح، وتكن معي في البطولة وإلا،
سأكسر المرأة، لتعيش الواقع، وتقم بدورك لأبدع بدوري في
روايتي معك منذ البداية، لا تقف مستكين، مكتف اليدين،
مغلق الأذنين، فنحن لا نمارس . .

لعبة بهواية، لا تكتفي بمقلقة العيون، ومراقبتي، اتعب
قليلا فأنا لست بوسيلة أو غاية، أنا الحياة، أنا من بدأت، وأنا
من ستلقى الهوان، لذا، سأنهى الأحداث بالقتل والنفي لعالم
النسيان، وهذا لعدم كفاية الأداء من بطل الرواية الجبان.

وسأعلن للبشر أنك من، أبتعد فأهجر وفارق كما تشاء،
فكما دخلت ستخرج ودون حياء، نولد بسرائر تتميز ببياض،
ونخرج وحيدين ملحقين ببياض، وبينهما نتلون ونتخفى بألوان
الحرباء، نعيش، ونحارب، بعيون ظلماء جوفاء.

كما قررت أن أكرهك ، فأنت من ، عرّاني أمام نفسي
وذاتي ، أراني حدودي و مكنوناتي ، أطلق قيدي وحررتني من
ظلماتي ، جذبني لأخالف الأعراف بقناعاتي .

أخرجني من أحلامي وخيالات ، انتشلني لأعيث لهوا بواقع
حياتي ، فتح عينيّ على دنيا الملذات ، أيقظ تنين الأمنيات
الحبيسات ، استباح روحي وخيالي وحرماتي ، قررت أن أكرهك
فأنت من أيقظتني .

* . *

آه ثم آه يا حبي ومن بيده قتلي ، فقد فقدت بريقك
وحظوتك بعيني ، لهفتي مشاعري بحبك ماتت بجفني ، غناؤك
وألحانك ضاعا وسط سنيني ، روحك الحائرة ما باتت تهمني
وتشغفني ، حضنك القاسي ولهيبك ما عاد يدفعني ، نظرة
عيونك نسيمك وبردك ما بات ينعشني ، استمر بصرامة وعلى
أعتاب قدميك أطفأتني ، جردتني من الإحساس فصرت شمعاً
دون حنيني .

لكن قف ، ما عدت قادرة على إسكات صوت أنيني ، بباق
كرامة الحب الذي كان ورجولتك الشرقية ، أرجوك هيا اذهب
وابتعد علّ البعد ينجدني ويحيني ، فلم وافقت يا حبي الأكبر
وصرت سارقاً لأحلامي؟ ، من زارع حب وعشق كبير إلى خادم

لأوهامي ، لأتحول من عاشقة هائمة ببحار الوجد تشدك أحلى
الأشعار، إلى أنثى لاهية عابثة بالطين والأوحال معك بليلى
وأسحاري.

ها أنا أخيراً وبفضلك، تخلصت من مشاعر وأحاسيس
إدمانك، وبت طليقة أتجول بين سماوات غرامي بعيداً عن
خرائب سكونك، فهنيئاً لك ببداياتك مع من اصطفتها وأعلنتها
غريمتي، وليحميني ربي ويعينني على سوء تقديري لحبك
وحياتي.

يا من كنت حبيبي . .

تستوطن بالقلب وتسكن بتنعم يأمر يتشطر، أحبيتك
وأخلصت ونهاية حبي بيديك ها قد نلت المر، لا لوم ولا عتاب
قد يجدي أشكرك بعد ما مر العمر، يا من كنت حبيبي رعاك الله
وأصلح حالك فالبعد عنك بجلاوة التمر، فبفضلك تعلمت
تنصحت وأصبحت أكثر حكمة وتنمر، صرت كبيرة عاقلة
ورشيده ولفضولك أثير عندما تراني أمر.

حبيبي الأثير مالك قلبي، أرسل إليك خطاب عشقي
العشرين لأبلغك اشتياقي، ولأعلمك بما قررت حبيبي، أهواك
وأعشقك بجنون لكنني تعبت لذا قررت إخبارك بالآتي.

لا تغتر بما أكتب عنك وعن حبي وغرامي وهيامي ، أعلم
بأنني أشدو فيك أعذب ، وأصفي ألحاني وكلامي .

أهيم بك حباً وترنيما وأسرح معك في عالمي ، أسحبك
لخيال مزين بنجوم وزهور مورقة ، كحَب الأرض اليناع يزين
الكون بالألوان البراقة ، حولتك لساحر حب بطل لرواية بخيالي
محروقة .

لا تختال يا عمري كالطاووس بجبي الغامر كطوفان ، تسير
كعنقاء مغترّاً بغرامي فاحذر تحوُّلي لبركان ، صدك وبعدادك عني
كفيل بالقضاء على الهيمان ، فأنا ملكة العصور لا كالعبيد تحت
قدميك تهان ، لا تغتر كثيراً ، حبي فبيدي قراري وقد اخترت
الهجران ، وفي البعد سأعيش منتظرة قدوم حبك عندما يأتي
الأوان ، يطول أو يقصر الزمن فهناك سأعيش منفردة دون هوان ،
سأترك حبك دفين ليزين حياتي وعمري في كل زمان .

لا تغتر رجاءً فهروبي من حبك إلهام في حياة فنان ، فعد إلى
أرض الواقع وعش فما أنت إلا مجرد إنسان .

أشعاري وألحاني وحتى كتاباتي ليست لمثلك فان ، فيا أنت
لا تهيم في الوديان سارحاً كما الغزلان ، اخترت البعد لأعيش
بعيداً في عالمي دون توهان .

ليل : أريد قلباً يجنبي وأحبه ، روحَ تحتويني ، لا عقلاً يثير جنوني ، وإلى طريق مظلم يسحبني ، لهذا فابتعد ، فسقوطك وعن حق داخلي كان مدوياً ، يلغي حتى نداءات طرازان في فضاء النسيان ، صاحب حد إزعاج الجيران لترسل دعوات وشكاوى لمحاكم دنيانا ، معتبرة أي قاتلة .

لا يدرون بأنك قاتل مزقني ، لتصير صرختي ضحكات يطلقها ، وتنتقل أثار تعذيبه منى إلى جسده متحدية قوانين طبيعة دنيا الإنسان ، لتدين قتيل بذنب قاتلة . يقولون عنك الكثير والكثير .

يمدحونك سيدي وكأنك بطل من الأساطير ، هلّ علينا غازيا فاتحاً لبلاد عكا الرهيبة ، محطماً لأسوار الصين العظيمة ، واصفين عقلك الرهيب ، السياسي البارع الشديد الاستيعاب لمختلف الأمور العصبية الخطرة ، قدراتك العظيمة في فك طلاسم شفرات الأمور الغريبة المستترة ، يا صورة من خيال رسمتها وعشت بها وسحقت بها .

لا يدرون سيدي ، ما علمته أنا عنك وبقلبي وعقلي أخفيه ، ليس خوفاً منك يا من كنت أعتقد بشدة أي أحبه ، يا بطل ورقي

خرافي، ملون كطاووس متفاخراً بجيلاء زائف، ولكن . .
أخفيه رضا بقضاء الله الذي أسعدني بحبه الرئيف، يا حية
رقطاع تلدغ بسم زعاف، أحمد الله الذي أبعدك عن طريقي،
وإفساح الطريق لمن يستحق العيش والتوغل فيه، أستودعك الله
فهو الرحيم بعباده.

.

بماذا أحكم؟!

في النهاية بماذا أحكم؟ وما هو رأيي في أحداث الحكاية؟ كيف أقرر من بوح رسائل منها إليه، رسائل تفوح بمغزى معلن هو نهاية رواية غرام آدم وليل؟ أحكم من بوح قلب أحب وكان عمق حبه هو عمق جرح ناله ممن أحب، أأصدر حكمي لصالح هواها بظلم آدم إياها؟ أأبرر لليل وأشفع لها خضوعها لحب باعها؟ ومتى ستصل هي لنهاية قضية حبها؟، حب استغل تأثيره حتى بعد اختياره الفراق؟

هي رواية داخل واقع معاش وسوف يعاش، فأدم وليل لن يكونا آخر المحبين فراقاً ولا آخر من استسلم لواقع حياة قاتم، أحداث مكررة بيننا نحن البشر لا يكون آدم أولها ولن تكون ليل آخر ضحاياها.

هذه هي الحياة ما أكثر قصص الحب المنتهية بخيانة من حبيب أو حبيبة، تعددت الأسباب والموت أو الفقد واحد، يترك أحدهما الآخر متعللاً بالظروف وقهر الحياة وأهل، يضعف أحدهما في مواجهة الأيام وعلى الطرف الآخر مواجهة نتائج عبث الحب بقلبه، قصص تعاد وتكرر حتى يأتي يوم المعاد مع

رب البرية.

صديقتي، حبيبتي، ليل، اسمعيني . .

بعقلي اخترت أن أقول لك ابتعدي عن فارقك برضاه،
ابدئي حياة جديدة وشريك جديد، ابدئي حياة بدورة جديدة
تحملي فيها آلامك فالحياة مستمرة وستسمر بنا أو بسوانا، لا
تسمحي لحب جارح أن يكمل هدم ما لديك من مشاعر، بأسرها
داخل قفص خيانة لمن اختار إكمال طريقة معها، انسي آدم
وعيشي لأجل ليل.

ليل صديقتي، انج بروحك من برائن شراك حب غادر
باعك عند أول مفترق طريق واختار إرضاء الجميع إلا أنت،
رضي بجرحك وبالذل والهوان لك وبالفرح والفخر لواجتهته
الجميلة عروسة المختارة.

آدم باع ما بينكما من هوى دون اعتذار أو شعور حتى أنه
عاد كالذئب متخذاً دور الضحية، عاد مطالباً ببقاء حبك ليل
وكيانك في حياته دون مراعاة لآلام وجراح تقاسيها.

ليل، ابتعدي، أهربي، وفرّي بعيداً عن مجاله، سيعوضك
الله ويرزقك من يحميك ويصون قلبك المهم أن تتوبي من ذنب
حب مات قتيل، لم الاحتفاظ بجثة مضرجة بالدماء وسط برودة

ذكرياتك وأفكارك، أعيدي تأهيل أفكارك وخبئي سيئ
الذكريات في أدراجك العتيقة، القبها في خزائن التجاهل
والتغافل.

ليل قلدي آدم وعيشي الحياة أسعدي نفسك لن يسعدها
غيرك، أبدئي النقش على صفحات جديدة متأملة من الله الخير،
أبدئي الحياة فتأتي هي إليك.

هذه صديقتي ليل وهذه قصة حبها لآدم، حب ضعف في
مواجهة الحياة، مثله مثل الكثير والكثير في هذه الدنيا مما يضعف
ويموت ويحبو أثره مع مرور الزمان.

انتهت

النهاية

كهف مع بئر يتصارع
من بين طيات كتاب جون غراي
"الرجل من المريخ والنساء من الزهرة"

رجله المسجون بالكهف مع أنثاي الغارقة بالبئر يتصارع
يخبرني إنه مولع بي وأراه يهل كرجل متشعاً بالدرع
عيونه تستقبلني بفرح وترحاب فقدت حبيبة وأثيرة
وكأني منذ زمن أحباب وبرغم ثرثرتي أبدو مثيرة
أراه ويراني فتفتّح بالعقل والقلب كافة البوابات
وتنفذ لي وله بثوانٍ قليلة الأحلام وكل الحاجات
يمطرنني بوابل كلمات حب مجاملات أعشق إنصاته
ينسيني حزني وأية مشاحنات ولكم أهوى مهاراته
كضابط جيش يصدر توجيهات وقرارات إيجابية
ولعيوني يبذل تضحيات ويذل تحدياتي السلبية
قد نال مني كل سبل التمكين رغم المقاومة
وبعمره أعطاني أساليب التسكين المفهومة

بأحضانني يعيش وينطفئ مأمونا فكلمته مسموعة
وبعيد عن أي توتر يشحن أحاسيسه الموجهة
أرى من حولي يتجادلون يتلاومون ويشتكون
يشككون يتهمون يستاءون يتعاركون يجرحون
لكن معا نحن متحاورون متغاضون متحابون
ما أحلى خليطنا فنحن شركاء معا متجاوبون
نقضي بسلام وانسجام أوقاتنا دون أي هاجعة
بدعم وعاطفية نعيش بنبراتنا أوقاتنا الموجهة
أعشقه ويعشقني رغم ما بيننا من الاختلافات
أدعمه ويدعمني رغم ما يحدث من خلافات
أفهم أنه يطلب ثقتي تقبلي تقديري وإعجابي
وعليهم استحساني وتشجيعي وأزيده ترحيبي
ويفهم هو أن الرعاية والتفهم والاحترام رغبتني
وعليهم إخلاصه وتصديقه والتطمين هذه أمنيتي

الفهرس

٤	إهداء
٥	إهداء أكبر
٦	مقدمتي
٧	مقدمة القصة
٩	يا أنت آه من وجعك
١١	إبحار وبداية
٢١	خيال منطلق بجنون
٢٩	تبادل أدوار
٣٢	شرح لبداية
٣٨	بوح الحب
٤٨	غضب ونيران
٥٣	اليوم الموعود
٦٢	رسائل حب

تابع الفهرس

٦٧	حيرة
٧٢	توتر ولقاء
٧٥	اغتراب وبعاد
٨٣	صقيع الحب
٨٩	غياب وحنين
١٠٨	غدر وانهييار
١١٩	هذيان وجنون
١٢٨	أنقذيني
١٤٤	وهكذا سقطنا معاً
١٥٤	بماذا أحكم؟!
١٥٧	النهاية
١٥٩	الفهرس